

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



الموضوع

عقوبة النفى في الجزائر المستعمرة المنفيون الى الأغواط أمودجا
"البشير الابراهيمى، عمر ابن قذور، المنصف باي"

ذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور

*عمر جفال

من إعداد الطالبين:

- إبراهيم زبيدي
- مبروك ذويبيج

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة
جفال عمر	مشرف	دكتور
بن خليفة محمود	مناقش	دكتور
بن سعيدان محمد	رئيس	دكتور

الموسم الجامعي: 2021-2022م / 1443-1444هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ



الموضوع

عقوبة النفى في الجزائر المستعمرة المنفيون الى الأغواط أمودجا
"البشير الابراهيمى، عمر ابن قذور، المنصف باي"

ذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الدكتور

*عمر جفال

من إعداد الطالبين:

- إبراهيم زبيدي
- مبروك ذويبيج

لجنة المناقشة

الرتبة	الصفة	الاسم واللقب
دكتور	مشرف	جفال عمر
دكتور	مناقش	بن خليفة محمود
دكتور	رئيس	بن سعيدان محمد

الموسم الجامعي: 2021-2022م / 1443-1444هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

کتاب ۱۴۱۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أشياء

الى النور الذي يضيء لي درب النجاح
الى من علمني الصمود مهما تبدلت الظروف.....والذي
الى حكمتي وعمليالى أدبي وخطمي الى ينبوع
الصبر والتفاؤل أمي الغالية
الى من كانوا ملجئيالى من تذوقته معهم أجمل
اللحظات إخوتي
الى كل الأصدقاء أهدي هذا العمل

ذوئب مبروك

إبراهيم زيني

إلى جنّتي في الأرض ... وبوابتي إلى جنة الخلد بإذن
الله....

والدي الحبيبين

إلى ينبوع المحبة والعطاء

أخواني وأصدقائي

إلى من كانوا لي سنداً في مشوار الحياة

أهلي وأحبائي وكل من يهتم لأمرني

إلى من بذلن الغالي والنفيس من أجل تراب هذه الأرض

فلسطين .. حياً .. ووفاءً .. واحتراماً

إليهم جميعاً أهدي هذه الرسالة المتواضعة

إبراهيم زيني

سُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُشْكِرُكَ يَا رَبَّنَا

"وَإِذْ تَأْتِيَنَّا نَدْعُوكَ لِنَشْكُرَكَ لِآيَاتِنَا وَمَا كُنَّا شَاكِرِينَ

لَقَدْ يَدَّبَّرُوا

سورة ابراهيم، الآية 07

كما جاء في الأثر "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لله الشكر كله أن وفقنا وألممنا الصبر على المشاققة التي واجهتنا لإنجاز
هذا العمل المتواضع نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف الفاضل

الدكتور "عمر جفال" على ما قدمه لنا من نصائح واستشاراته قيمة

نسأل الله أن يجعل عمله في ميزان حسناته

كما نتقدم بجزيل الشكر الى كافة الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا

بمساعيهم وتوجيهاتهم القيمة

كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل من كان له يد العون في إتمام هذا

العمل سواء من قريب أو من بعيد

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تقد	تقديم
ج	جزء
د.د.ن	دون دار النشر
د.س.ن	دون سنة النشر
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة

مقدمة

تمهيد

اتضح معالم الاستعمار الفرنسي وجرائمه ضد الانسانية في الجزائر منذ بدايات الاحتلال بتطبيق قرار الاحتلال الكلي وأسلوب الاحضاع بالقوة، منتهجة في ذلك سياسة ذات طابع انتقامي سواء بالنسبة للمعارضة السياسية الناشئة التي مثلتها فئة الحضر أو بالنسبة للمقاومة الشعبية، وكرد فعل على ذلك لجأ الفرنسيون لحرب شاملة مورست فيها أقسى أنواع العقوبات التي طالت الأفراد والجماعات، فكانت عقوبة النفي ضمن منظومة العقوبات الاستعمارية من أجل التحكم في الأرض والانسان والتخلص من العناصر المناوئة له.

1-أسباب اختيار الموضوع:

تنوعت بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

المساهمة في إعطاء فكرة واضحة عن عقوبة النفي ضمن المنظومة السياسية الاستعمارية.

-تبيان الخلفيات الخفية الاستعمارية لتنفيذ هذه العقوبة ضد الجزائريين .

-محاولة الكشف عن واحدة من أهم الجرائم الفرنسية ضد الجزائريين ، وتسليط الضوء على هذه الفئة المهمشة كونها غير متناولة .

-رغبتنا في التعمق أكثر في دراسة عقوبة النفي، فهذا الموضوع من المواضيع الهامة والحديثة كونه لا ينحصر في الجانب التاريخي فقط، فهذا الموضوع يعالج قضية انسانية لشريحة اجتماعية ما زالت آثارها شاهدة ليومنا هذا.

-المساهمة في نقل وايصال صوت المنفيين الجزائريين لعمق المعاناة والأوضاع التي عاشوها في المنفى.

2-أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراستنا في الكشف والوقوف على أهم الجرائم الاستعمارية ضد الجزائريين وكذلك الدوافع الرئيسية لتطبيق عقوبة النفي من طرف الاحتلال، إضافة للتبع الحالات المنفية الى مدينة الأغواط وظروف حياتهم في المنفى.

3- الاشكالية

ومن هذا الموضوع تندرج اشكالية البحث الرئيسية، في دراسة حالات لعقوبة النفي ضمن المنظومة السياسة الفرنسية ضد الجزائريين خاصة مدينة الاغواط.

- ما هي دوافع اعتماد النفي للجزائريين من طرف السلطات الاستعمارية؟ وما هي تداعيات ذلك؟ ومن هي الشخصيات المنفية الى مدينة الأغواط؟

وتقتضي الاجابة عن هذه الاشكالية الإجابة عن الاسئلة الفرعية التالية:

-ماذا نعني بعقوبة النفي؟

- فيما تمثل المخطط الفرنسي وراء تطبيق عقوبة النفي؟

- ما هي أهم القوانين والتشريعات الفرنسية للنفي والابعاد؟

-من هي الفئة المستهدفة بالنفي في مدينة الاغواط؟ وكيف استقر المنفيون في مناهجهم؟

4- المناهج المعتمدة:

أما بخصوص المنهج المتبع في انجاز هذا البحث يمكن القول بأننا اعتمدنا على عدة مناهج متعددة بالنظر لتنوع حيثيات هذا البحث حيث اعتمدنا على:

- المنهج التاريخي الوصفي: باعتبار ان هذا الموضوع ذا طابع تاريخي الا أننا نجد في طياته وقائع وأحداث تاريخية، جرت خلال فترة زمنية ماضية، اضافة الى تفصي واستعراض التطورات والأحداث التاريخية ومظاهر السياسة الاستعمارية والعقوبات المطبقة ضد الجزائريين.

- المنهج التحليلي: من خلال تحليل الأحداث التاريخية وتحليل أهم الأسباب ومبررات السلطات الاستعمارية لتنفيذ عقوبة النفي، وكذلك تحليل مضمون النصوص القانونية المشرعة لهذه العقوبة.

5- نقد المصادر والمراجع البحث

- المصادر:

كتاب الأغواط محطات للعبير وأخرى للتاريخ، مؤلف مجهول، أفادنا في دراسة لمحة تاريخية عن مدينة الأغواط وتأسيسها.

- كتاب مأساة العرش، سلسلة من الحقائق التاريخية والوثائق السياسية تقد: مكتب الاستعلامات اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي للرأي العام العالمي أفادنا هذا الكتاب في دراسة شخصية المنصف باي وحالته في منفى الأغواط.

- المراجع العربية:

- المؤلفات العلمية لأبو قاسم سعد الله

أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي 1998م، أفادنا في دراسة الحملة الفرنسية على الجزائر .

أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر. أفادنا في دراسة وتعريف مصطلح النفي ودوافع هذه العقوبة من قبل السلطات الفرنسية.

كتاب حميدة عميراي السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م-1916م) دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة - الجزائر، 2004م، افادنا في ما يتعلق في أسباب الاهتمام الفرنسي بمدينة الاغواط.

-المجلات

مجلة التنوير للبحوث الانسانية والاجتماعية، افادتنا هذه المجلة في دراسة بعض المصطلحات والشخصيات كمصطلح آفلو ومنفى آفلو.....

6-الخطة المتبعة:

وللإجابة على الاشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم ومعالجة الموضوع الى ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة كما أشفنا الموضوع بملاحق التي تخدم الموضوع.

جاء الفصل التمهيدي تحت عنوان الاستراتيجية الفرنسية لاحتلال مدينة الاغواط 1852م ، قمنا بتقسيم هذا الفصل بدوره الى ثلاث مباحث المبحث الأول: لمحة تاريخية عن مدينة الاغواط المبحث الثاني: أسباب الاهتمام الفرنسي بمدينة الاغواط أما المبحث الثالث: السياسة الفرنسية في المنطقة أما **الفصل الاول فخصصناه** للحديث عن دوافع ومظاهر عقوبة النفي قمنا بتقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث المبحث الأول: النفي بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم التاريخي المبحث الثاني: مظاهر النفي في السياسة والتشريعات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر المبحث الثالث: القوانين الفرنسية المشرعة لعقوبة النفي في الجزائر المستعمرة .

أما الفصل الثاني تطرقنا فيه لحالات الفئات الجزائرية المنفية الى مدينة الأوغاط "البشير الابراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف الباي". قسمنا هذا الفصل بدوره الى ثلاث مباحث كل مبحث تناولنا فيه الشخصيات المنفية في مدينة الاغواط المبحث الأول: البشير الابراهيمي وحالته في المنفى أما المبحث الثاني: عمر ابن قدور الجزائري أما المبحث الثالث: المنصف باي .

7- صعوبات البحث

لا يخلو اي بحث من صعوبات وعراقيل، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا هي الدراسات والكتب التي عالجت الموضوع قليلة جدا في البحث التاريخي خاصة الشخصيات المنفية في مدينة الاغواط فوجدنا معلومات قليلة جدا وغير متوسعة فيه كذلك سيطرة الاقلام الأجنبية على الموضوع عوض عن الاقلام العربية، ومن الصعوبات أيضا قلة الدراسات التي تناولت حياة ونشاط المنفيين وهم في المنفى فبمجرد نفيهم انتهى دورهم ونخص بالذكر المنفيين الى مدينة الأغواط ، كذلك غياب كلي للمصادر التي تتناول الموضوع، بغض النظر عن القليل من المراجع المعتمدة.

الفصل التمهيدي

الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال

مدينة الأنغواط 1852م

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن مدينة الأنغواط

المبحث الثاني: أسباب الاهتمام الفرنسي بمدينة الأنغواط

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية في المنطقة

ان الجزائر بلد عتيق وأصيل، مترامي الأطراف، شاسع المساحة ومحطة للكثير من الحضارات الانسانية العريقة، والأغواط هي احدى هذه المناطق التي تزخر بتراث فني غني يشهد على أثر حضارة اسلامية وتاريخ مجيد، واعتبارا من أن الأغواط هي بوابة الجنوب، فقد رأّت الحكومة الفرنسية ضرورة لاحتلالها وقد استغلت الإدارة الفرنسية جملة من التناقضات في البنية الاجتماعية والقبلية والدينية للمنطقة لتسهيل عملية التوغل، واعتمدت على قوى محلية لم تحف ولائها للفرنسيين، وفي سنة 1852م تقرر احتلال مدينة الأغواط.

وعليه فان الاحتلال الفرنسي لمدينة الأغواط يعتبر محطة تاريخية حاسمة في تاريخ الجزائر عموما وتاريخ الصحراء خصوصا، لما لها من ارتباطات بالواقع الاجتماعي والديني للجزائر.

المبحث الاول: لمحة تاريخية عن مدينة الاغواط

يحق للشعوب أن تفتخر بماضيها وبحضارتها و بما خلفته يد الإنسان من إبداع فأصبح عنوان تاريخها ومجدها واستمرارها علامة دالة على مدى مساهمتها في الحضارة الانسانية، إن الأغواط في حاضرها هي حصيلة تطورها عبر العصور، بحيث يتراكم في شخصيتها نسيج الماضي المكون من المؤثرات الثقافية التي توالى عليها فشكلت هويتها المتميزة حاضرا، إن الحاضر وليد الماضي والمستقبل وليد اليوم، وذلك أن التراث الأثري يمثل شواهد مادية تنعش الذاكرة وتهمج المشاعر فالأمة التي تهمل تراثها تعرض نفسها للفقدان الذاكرة، وإن فقدت ذاكرتها نسيت ماضيها وأخطأت في حاضرها وضلت سبيل مستقبلها.

أولا: تأسيس مدينة الاغواط وأصل السكان

تعود نشأة الأغواط إلى عصور قديمة جدا كما تبينه بعض الرسومات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الممتدة بين 09 إلى 06 آلاف سنة قبل الميلاد وهي موزعة بين البلديات و آثار سبدي مخلوف، الغيشة، سبفاق، فالمعطيات المناخية والنباتية والتضاريسية للأغواط مثلما ساهمت في تواجد الإنسان ما قبل التاريخ فقد جلبت إليها التروحات القبلية القديمة، وهذا ما تبينه البناءات الأثرية من العهد الروماني والبيزنطي¹ اتخذت كتحصينات وأبراج المراقبة لاقتفاء أثر بعض الحركات المناوئة لها من نوميديا أو بيونوليا في كل من تاجموت والحويطة وتسمية المدينة ورد في قولين :

القول الأول: نسبة إلى قبيلة الأغواط من قبيلة مغراوة من زناتة.....؟

القول الثاني: وهو أصل الكلمة تعني غوط² أي أرض كثيرة البساتين والينابيع وتقع بحدود وادي مزي ووادي مساعد ووادي الخير الذي كان يقطع المدينة قديما. وقد أطلق عليها هذا الاسم بنو هلال³ الذين دخلوا المدينة في بداية القرن الخامس الهجري.

¹ - الأغواط محطات للعبير وأخرى للتاريخ، مؤلف مجهول، ص19.

² - جمع غوطة التي تعني المساكن المحيطة بالبساتين.

³ - بني هلال: قبيلة عربية هوازنية قيسية مصرية عدنانية، أصلهم يعود إلى وسط نجد حيث كانوا يعيشون في بادئ الأمر، هاجرت القبيلة من الجزيرة العربية إلى الشام ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي شمال أفريقيا. أنظر: القلقشندي، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د. ت، ص. 341.

ويذكر المؤرخون أن لهذه المدينة تاريخاً عريقاً يبدأ مع المعطيات الأولى لإقليم جيتوليا من العهد الروماني حتى الفتح الإسلامي، فقد سكنت هذه الربوع قبيلة مغراوة المنتمة إلى زناتة¹، والتي رفضت الخضوع للسلطة الرومانية والبيزنطية، ولم تعتنق المسيحية رغم الضغوطات غير أن الوثائق التاريخية لم تحدد بالضبط متى تأسست.

يقول ابن خلدون: "وأما الأغواط وهم فخذ من مغراوة²... فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم

وهناك قول آخر يعزو نشأة هذه المدينة إلى العرب الهلاليين يقول إبراهيم مياسي: "ويمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 إلى المنطقة³. وتعد الأغواط من بين المناطق الغنية بالمواقع والمعالم الأثرية، وهي بذلك تعد أرضاً خصبة للدراسات الأثرية، ففي الأغواط لا توجد مناطق أثرية معينة لكن البلاد كلها عبارة عن متحف مفتوح عليك أن تلهث في فضائه الشاسع حتى تتعرف عليه.

قال شيشرون: "من لم يفهم تاريخ أمته يبقى جاهلاً إلى الأبد".

ثانياً: الموقع الجغرافي

ولاية الأغواط بالإنجليزية LAGHOUAT، هي إحدى الولايات الجزائرية الثماني والأربعين تحمل الرقم (03)، تبعد عن العاصمة الجزائرية بـ 400 كم، يبلغ تعداد السكان في ولاية الأغواط 350 ألف نسمة وتعتمد على الزراعة والتجارة.

¹ - الزناتة: القبيلة الوحيدة من بين قبائل البربر التي ساهمت بأدوار سياسية وعسكرية ومذهبية منذ الفتح إلى نهاية العصر الوسيط. أنظر: الياس الحاج عيسى، زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج:3، ع1، يناير 2020، ص174.

² - مغراوة: هي إحدى بطون قبيلة زناتة الأمازيغية من ولد مغراوة بن بصلتين بن مسر ابن زاكيا بن ورسيك بن ألدبرت بن زناتة. أنظر: وكبيديا الموسوعة الحرة، 2022/02/18، 13:06.

³ - إبراهيم المياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م-1934م، دار الهومة، 2005م، ص114.

يحدّها شمالا ولاية تيارت، غربا ولاية البيض، جنوبا ولاية غرداية وشرقا ولاية الجلفة وعاصمة الولاية هي مدينة الأغواط منذ سنة 1976م تتربع على مساحة 25052 كلم مربع وتضم 10 دوائر و 24 بلدية وبكثافة سكانية قدرها 15,23 نسمة¹.

وهي مدينة رائعة الموقع وتكوين ممتاز، بمنطقة جبلية هي جبل العمور بنحو 60 كلم، تمر بها سلسلة الأطلس الصحراوي.

تشتهر مدينة الأغواط بالنخيل ويكرم أهلها وهناك أكبر مقر سياحي للولاية في قصر كوردان أو الزاوية التيجانية، بالإضافة إلى وجود مناطق سياحية غاية في الروعة والجمال مثل منطقة الغيشة للماية ومادنة هذه الأخيرة التي تتميز بفوهتها الناتجة عن سقوط نيزك في غابر الزمان وتعد هذه الفوهة الرابعة عمرا والثانية من حيث الحجم في العالم بعد التي موجودة بأريزونا وتوجد ببلدية حاسي الدلاعة.

مناخ المنطقة شبه قاري يتميز بالحرارة صيفا وبالبرودة شتاء مع تساقط قوي للجليد خلال شهري ديسمبر وجانفي، وتماطل الثلوج ببعض المناطق التي تبلغ علوها عن سطح حر 800 متر وذلك في جبال الأطلس الصحراوي التي تحترق الولاية متمثلة في جبال العمور بشكل أساسي. تتساقط الأمطار في هذه المنطقة بصفة غير منتظمة تبلغ نسبتها الوسطى 180مم سنويا مع حدوث جفاف حاد في بعض السنوات.

وتعتمد الولاية في احتياجاتها من المياه الصالحة للشرب بشكل أساسي على المياه الجوفية المتوفرة في المنطقة بكثرة خاصة مع وجود أكبر سد جوفي في افريقيا بمنطقة تاجموت القريبة والذي يعد اراثا استعماري².

المبحث الثاني: أسباب الاهتمام الفرنسي بمدينة الاغواط

في تاريخ الصحراء الجزائرية أحداث كثيرة بكثرة رمالها، ومن أهم مراحل هذا التاريخ مرحلة التوسع الاستعماري الفرنسي، لأن السياسة الفرنسية في الصحراء منذ بدايتها الى نهايتها كانت

¹ - الأغواط محطات للعبير وأخرى للتاريخ، مؤلف مجهول، ص22.

² - الأغواط محطات للعبير وأخرى للتاريخ، مؤلف مجهول، ص146.

تهدف الى فصل الجنوب الجزائري عن الشمال، واخضاعه الى نظام اداري عسكري متميز يهدف الى التوسع في افريقيا جنوبا، ومنافسة الدول الاوروبية بتكوين مواطن نفوذ لها. ولنلمس هذه السياسة في ما اتبعته من حملات عسكرية وجهتها الى أنحاء البلاد، بما فيها الصحراء الجزائرية، وفي ما قامت به من ملاحقات واعتقال ونفي وسجن في حق من عارض هذه السياسة.

وكان اهتمام الفرنسيين بالصحراء عامة والاغواط خاصة ضمن الاهتمام الاوروبي لها، ويعتبر سقوط واحة الزعاطشة في يد السلطة الفرنسية اثر الحملة الفرنسية يوم 24 سبتمبر عام 1849م بداية الدخول الفرنسي القوي الى الصحراء، بعد احتلال باتنة وبسكرة عام 1844م. وبجانب هذه الحملات العسكرية كان الاهتمام العلمي الاستكشافي الفرنسي هو الاخر كبيرا بالصحراء .

ومن المتعارف عليه أن للاستعمار أشكالا جرت العادة على تصنيف بعضها بالاستعمار التقليدي الذي قام على استغلال الثروة المعدنية والبشرية من دون الاستلاء على الارض، والاستعمار الاستيطاني الذي قام على استغلال الارض وعلى تحقيق ثلاثة أمور:

- تكريس نفوذ الدولة الامو المستعمرة¹.

- الاحتلال العسكري الواسع في البلاد التي تم احتلالها.

- الهجرة الاستيطانية الاوروبية الى البلاد التي تم احتلالها².

أولا: بداية الاهتمام الاوروبي بالصحراء الجزائرية

كان الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية مركزيا وسابقا عن الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830م، اذ أن الرحالة الأوروبيين قد دونوا معلومات قيمة عن الجنوب الجزائري عامة والاغواط خاصة، وقد استفاد الضباط الفرنسيون مما تركه هؤلاء الرحالة في معرفة أحوا الصحراء وفي توجيه حملاتهم التوسعية بهذه المنطقة، ومن ذلك نذكر الضابط لابي lapie الذي تمكن من وضع خريطة عامة للجزائر أبرز فيها تضاريس المنطقة الجنوبية، وكانت هذه الخريطة

¹ - حميدة عميراي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م-1916م)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة الجزائر 2004م، ص29.

² - المرجع نفسه، ص30.

أحسن أداة وظفها الفرنسيون فيما بعد في التوسع العسكري والمدني والتحكم الإداري والاجتماعي في الصحراء.

إضافة الى هذا فإنه سبق لقادة الاحتلال أن استخبروا علماء كانوا يعرفون الصحراء جيدا، مثلما حدث مع العلامة الموريتاني أحمد المصطفى ولد طوير الجنة¹، الذي مر من الجزائر عام 1832م أثناء عودته من الحج قاصدا بلده.²

ومن العناصر الفرنسية التي كان لها السبق في التوسع بالصحراء وبوسائل متعددة الجنرال ديفو الذي أبحر السكان بما قام لهم من مشاريع، ومن بينها حفر الآبار وشق الطرقات وفرض الأمن وكان ديفو على قناعة كبيرة بضرورة احتلال الصحراء بهدف حماية الوجود الفرنسي في قسنطينة والحصول على موارد رزق من الصحراء التي كان مصدر ثراء، وترجمت السلطة الفرنسية اهتماماتها عمليا بأن سمحت لقافلتين تجاريتين فرنسيتين بالانطلاق من بسكرة الى جنوبها يوم 13 جويلية عام 1844م، أي بعد احتلال هذه المدينة في مارس 1844م، انطلقت تلك القافلتان لهدف معرفة أسواق المدن الداخلية، فالتجته واحدة الى توقرت، والثانية الى عين صالح، وفي نفس العام قام أحد الفرنسيين برحلة من تونس، مرورا بواد سوف، ثم توقرت وصولا الى بسكرة حيث دون ملاحظاته في كتاب قيم صدر بعنوان:

commerce de l'Afrique avec la Mecque et le soudan paris 1849

وقد وظفت السلطة الفرنسية هذه المعلومات أثناء توسعاتها بالصحراء، مثلا في عين ماضي 1844/04/22م، وفي الأغواط يوم 1844/4/25م، في حملاتها العسكرية الكثيرة الى مناطق من الأوراس، والى توقرت وواد سوف³.

ثانيا: الأهمية الإستراتيجية لمدينة الأغواط

كان لموقع الأغواط دوما صدى قوي في صناعة تاريخ المنطقة والصحراء عموما، وكان تنوع أقاليمها الجغرافية والبشرية في مقدمة العوامل التي جعلت من جغرافيتها رصيذا وطنيا. وبالنظر

¹ - حميدة عميراي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م-1916م)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة ص32.

² - المرجع نفسه، ص33.

³ - المرجع نفسه، ص34.

للأهمية التي تشكلها هذه المنطقة الحساسة فقد أصبحت نقطة جذب وتركيز واهتمام من لدن اطراف محلية عديدة وفرنسية تتصارع على مواطن الثروة والنفوذ ومراكز القوة والحضور. وتتمتع الأغواط بأهمية إستراتيجية استثنائية بالنسبة لمن يسيطر عليها، إذ تسمح جغرافيتها الفريدة وقممها المرتفعة بالإشراف على الصحراء جنوبا، ومن يسيطر عسكرياً على المدينة ومرتفعاتها يمكنه أن يطال أي مكان حتى أبسط الأسلحة التقليدية. أسهم موقع الأغواط الفريد بين الشمال والجنوب- ومن هذا الموقع اتصلت طرق القوافل عبر الصحراء لترتبط بين غربها وشرقها جنوبها وشمالها- في إنماء حركة التجارة في الصحراء عبر تنظيم القوافل وتشجيع العرب الرحل ومغاربة الشمال الإفريقي وأهل السودان الغربي من الوفود إليها حاملين بضائعهم ومتسوقين من أسواقها العامرة بأنواع التجارات وقامت حركة تبادل سلع وتجارتهما، اشتركت عوامل عديدة في إبراز الأهمية الإستراتيجية لموقع الأغواط¹:

-فرضت تناقضات الموقع الجغرافي حالة فريدة من التكيف على الانسان الأغواطي فثمة الجبل والصحراء والوديان وسهول وواحات وصحراوات هذه الثنائيات المتناقضة ولدت لدى الانسان الأغواطي حافزا قويا للحركة والتفاعل على مدى التاريخ حتى يحافظ على وجوده وأمنه ضمن هذه الثنائيات المتناقضة².

-إن موقع الأغواط المتميز على مداخل الصحراء، أكسبها أهمية كبيرة، لقد حمل الموقع الجغرافي الإستراتيجي الأغواط مسؤولية كبيرة، مسؤولية في حماية مدخل الصحراء الذي أصبح هدفا للخطط الفرنسية الاستعمارية.

-فضلا عن عروشها الكثيرة المتمركزة على أطرافها بالقرى والمداشر والبدو الرحل والذهنيات المتشددة وتأجج الثائرين ضد أي تواجد غريب في المنطقة³.

¹ - حميدة عميراي، المرجع السابق، ص38 .

² - المرجع نفسه، ص39.

³ - مليكة بلقاضي ، لباس نايت قاسي، قراءة في الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852م ، مج04، ع02 2020 ،المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة الجزائر، ص130.

ثالثا: الأهمية الثقافية:

إن الموقع الجغرافي للمنطقة جعلها ملتقى لعدة طرق صوفية، وكان لكل طريقة مسجدها ومؤسساتها التربوية والتعليمية من زوايا وكتاتيب، الشيء الذي مكّن من انطلاق بوادر نهضة ثقافية وأدبية في وقت متقدم يمكن إرجاعها إلى القرن الثامن عشر، أي قبل الغزو الفرنسي¹. لقد ساهمت المؤسسات التربوية التي ازدهرت في المنطقة على تكريس ذلك التفوق الثقافي الذي طبع المنطقة، فقد كانت تدرّس علوم اللغة وعلوم الدين ويؤمها الطلبة من عدة جهات، بالإضافة إلى ذلك كانت تقوم بدورها الاجتماعي والتربوي. و من أهم الصروح الروحية والثقافية في المنطقة نذكر على سبيل الذكر لا الحصر: الزاوية القادرية، الزاوية الرحمانية، الزاوية الناصرية والشاذلية، بالإضافة إلى الدور الذي كانت تقوم به بعض الزوايا مثل زاوية سيدي عطاء الله بتاجموت و الزاوية التيجانية بعين ماضي. وقد زحرت مدينة الأغواط بوجود عدة فقهاء إبان القرن الثامن عشر، ويظهر لنا ذلك من خلال شهادة الشيخ أبا العباس أحمد بن القطب محمد بن ناصر الدرعي² الذي دوّن أخبار رحلته إلى البقاع المقدسة على رأس موكب حجيج من المغرب، هذا ما جعلها محل أطماع للغزو الفرنسي³.

¹ -محمود علالي، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية،-الأغواط أنموذج، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة ، جامعة الأغواط - مج15 العدد 15 جانفي 2019، ص18.

² - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو بن عثمان بن ناصر بن أحمد بن علي بن سليم بن عمرو بن أبي بكر بن المقداد بن إبراهيم بن سليم بن حريز بن حبيش بن كلاب بن أبي كلاب بن إبراهيم بن أحمد بن حامد بن عقيل بن معقل بن المراج بن محمد بن جعفر الأمـ بن إبراهيم بن عرابي بن محمد الجود بن علي الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .بينه وبين جعفر بن أبي طالب اثنا و ثلاثون ابا. أنظر: عبد اللطيف الناصري، سيرة الشيخ محمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه. جمعية سيدي أحمد بن ناصر للتنمية والتعاون، تمكروت، الخميس 16 فيفري 2016.

³ - محمود علالي، المرجع السابق، ص18.

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية في المنطقة

أولاً: حملة ماري مونج الاستطلاعية

أشار الحاج علي، حسب المصادر الفرنسية، على أهل تلك الجهة بعدم التعرض للفرنسيين لأن إرادة الله شاءت ذلك، وفي نفس السنة جاء الجنرال ماري مونج M. MONGE¹ إلى الأغواط فخضع له أحمد بن سالم، حاكمها ومقدم التجانية فيها، بنصيحة من شيخه محمد الصغير التجاني، فعين ماري مونج ابن سالم، خليفة على الأغواط باسم فرنسا².

وفي سنة 1844 أيضاً جاء الفرنسيون لاحتلال الصحراء بعد حروبهم ضد الأمير والقضاء على الزمالة، نزل الجنرال ماري في 12 ديسمبر 1844 في تجمعات فاستقبله أحمد بن سالم الأغواطي والأعيان، ولكن محمد الصغير التجاني لم يخرج إليه واكتفى بإرسال رسالة ووفد، ولما سأل الضابط الفرنسي عن ذلك قيل له إن الشيخ لا يخرج للملوك والحكام وأنه لم يقابل حتى الأمير عبد القادر بعد حصار عين ماضي لأنه لا يعترف بأي سلطة زمنية، وبدل أن يفرض عليه الجنرال الفرنسي الخروج جرب معه طريقة أخرى ليرى ما إذا كان صادقاً في دعواه الإخلاص والأمن، فأرسل إليه فرقة عسكرية صغيرة من اثني عشر ضابطاً على رأسهم العقيد سانطارنو، وكان الهدف هو التعرف على المدينة أيضاً، كما أرسل معهم جنوداً فرنسيين و 200 من الفرسان المواليين لأحمد بن سالم ورؤساء الأرباع، وكان من بين هذا الوفد أحمد بن سالم نفسه، ورغم أن محمد الصغير قد خاف من هذه الحملة، فإنه أحسن استقبالها واستفسر عن الأحوال، وأقام لهم ضيفة، وحققوا هدفهم الآخر وهو التعرف على المدينة من الداخل، وأعلن الشيخ محمد الصغير لهم الخضوع ودفع إليهم

¹ - ماري مونج: جنرال فرنسي كان طالباً في المدرسة المتعددة، شارك في الدفاع عن باريس عام 1814، أصبح ملازماً في عام 1824، ثم ضابطاً 1826م، شارك في الحملة على الجزائر في معركة سطاوالي 19 جوان 1830م أنظر: عيسى بوقرين، الهولوكوست الفرنسي في الاغواط 04 ديسمبر 1852م، مجلة القضايا التاريخية، ع12، جامعة عمار ثليجي الأغواط، جوان 2020م، ص 92.

² - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ص 206.

ضريبة الطاعة في اليوم التالي، وقدرها 2000 بوجو ولنلاحظ أن الأمير عبد القادر لم يفرض سوى دفع ثمن الحصار، وشتان بين المعاملتين¹.

ثانيا: الأوضاع السياسية قبل احتلال المنطقة

مع مطلع النصف الثاني من القرن 19م شهدت الصحراء الجزائرية العديد من الثورات والتي امتدت من أولاد سيدي الشيخ غربا الى منطقة الوادي سوف شرقا، وكان الوضع يساعد على ذلك، وانه ليصعب مراعاة التسلسل التاريخي لهذه المعارك لكونها متداخلة ومتزامنة مع بعضها في كثير من الأحيان، وقبل تحديد ذلك يجب الاشارة الى الوضع السياسي الذي كانت عليه المناطق الصحراوية الواقعة جنوب بسكرة. (الأغواط، تقرت، ورقلة)².

ففي سنة 1850م توفي الحاج أحمد بن بابية سلطان ورقلة، وكانت السلطة في يد الزهرة وولد عبد الله بن خالد، فعرضت السيدة زهرة السلطة في ورقلة على الشريف³ ابراهيم فقبلها وسمي نفسه سلطان ورقلة، وكان ابن الحاج بابية يطمح الى أن يكون هو السلطان، أما في تقرت فان بني جلاب كانوا منقسمين على أنفسهم اذ كان السلطان عبد الرحمان ينافس سلمان الذي تعاون مع الشريف، كما كان زعيم الأرباع ابن ناصر بن شهرة⁴ ناقما على تعاون الخليفة أحمد بن سالم

¹ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 206.

² - حميدة عميراي، المرجع السابق، ص 45

³ - الشريف: تذهب بعض الروايات الأخرى إلى أنه من عائلة أولاد سيدي الشيخ، والمعروف أن نسبهم يعود ألي بكر الصديق -رضي الله عنه- ومركزهم زاوية سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ الأبيض ، كما ينسب الشريف محمد بن عبد اهلل إلى بلدة العرينة بمعتمدية نفاوة في تونس وينتمي للمزاريق، أنظر عبد القادر مرجاني مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1851م-1871م، على ضوء الكتاب الفرنسيون في الصحراء، مجلة الباحث - المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي-بوزريعة، مج12، ع03، 2020، المركز الجامعي أفلو - الأغواط الجزائر، ص 127.

⁴ - ابن ناصر بن شهرة: ولد سنة 1804 م بقرية المخرق جنوب الأغواط ، عاش في كنف والده الذي على فنون القتال، فحفظ القرآن الكرمي منذ الصغر وشب والفروسية، تعلم على يد أحد من المشايخ من بينهم أحمد الشاوي شيخ الطريقة القادرية، وبعد وفاة والده ارتقى عرش السيادة بدوره على قبائل الأرباع سنة 1846م ، أنظر: محمد السعيد قاصري دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871م. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جامعة محمد بوضياف/ المسيلة ع14، ص 203.

بالأغواط مع الفرنسيين، وأما ميزاب فقد كانت السلطة فيها للعزابة، وكانت تفضل الحياد ولكنها في كثير من الأحيان كانت تمتد أخبار التوسع الفرنسي نحوها.¹

في ظل هذه الظروف أعلن شريف ورقلة عن ثورته وبدأ في مهاجمة المتعاونين مع العدو، وكانت غايته الاستلاء على تقرت والأغواط، ففي صيف 1851م وصل نشاطه الى تقرت واستولى على نفوسة وتماسين وكثير جيشه من واد ريغ والشعابنة² وسعيد عتبة، ولكن سلطان تقرت عبد الرحمان تصدى للشريف وهو ما جعله يعود الى ورقلة، وكان موقف ناصر بن شهرة أن انظم اليه وعزز موقفه، وراسل الشريف ابن الأحرش في الجلفة طالبا منه الوقوف الى جانبه كما انظم اليه أولاد يعقوب بجبل عمور.³

ثالثا: احتلال المدينة ونتائج المعركة

مع مطلع سنة 1852م هاجم الأغواط الا أن المدافعين عنها أوقفوه نواحي ميزاب⁴، ولم يستطع ابن الأحرش الذي رد هجومه الشريف أن يواصل عملياته فرجع دون نصر، كما هرب أحمد بن سالم من الأغواط الى المدية محتما بالسلطة الفرنسية التي عينته قائدا، ولكن بانضمام زعيم أولاد سيدي الشيخ الأغا حمزة اكتسب الشريف قوة هائلة، في الوقت الذي قضى فيه سلمان الجلابي على ابن عمه عبد الرحمان وتولى سلطنة تقرت بدله الذي يعني انتصار للشريف أيضا.⁵

وفي أثناء غياب الشريف عن ورقلة حل بها أبو حفص بن بايية، وادعى أنه خليفة الفرنسيين عليها الا أنه لم يستطع الثبات أمام الثورة فهرب الى تيارت تاركا ورقلة للشريف، هذا الأخير الذي تمكن من بناء قصبة لإدارة حكمه وترتيب جيوشه، ومنها بعث رسائل الى زعيم أولاد سيدي

¹ - حميدة عميراي، المرجع السابق، ص46.

² - الشعابنة: مفردا شعامي وهم يشكلون قبيلة كبيرة يشغلون المنطقة الصحراوية الكبيرة من ورقلة والقلعة ومثليي، يتفرعون إلى أربع أقسام، قسمين هما شعامة المخادمة وشعامة الرياح، وهم موجودين بورقلة، أنظر: عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص342.

³ - حميدة عميراي، المرجع السابق، ص47.

⁴ - ميزاب: وهي عبارة عن كونفدرالية مكونة من سبعة قصور تقع في أربع واحات، تقع على بعد 600 كلم جنوب الجزائر تحدها الأغواط من الشمال ومثليي من الجنوب، أنظر: عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص342.

⁵ - حميدة عميراي، المرجع السابق، ص47.

الشيخ حمزة آغا، وأثناء هجومه على تقرت واجهه عبد الرحمان الجلاي، ولكنه تمكن من دخول تماسين التي وجد بها العيد التجاني واقفا على الحياد من هذه الأحداث المؤلمة.

ساعدت هذه الظروف الشريف على افتكاك مدينة الأغواط وقطع الطريق أمام التوسع الفرنسي باتجاهها، وذلك من خلال تمكنه من رد هجمات ضباط المكاتب العربية المتتالية نحوها وهما هجوم كل من "بان" و "دينو" وفي شهر أكتوبر 1852م اشتبك مع طلائع الجيش الفرنسي على مشارف المدينة بقيادة "بيليسيه"¹ و"يوسف المملوك" وتمكن من السيطرة على المدينة بكاملها خلال شهر نوفمبر وبمساعدة ابن شهرة، وهو ما دفع بالفرنسيين الى تعزيز قدراتهم العسكرية والدخول في معركة حاسمة -معركة الأغواط- ضد الثوار يوم 1852/12/04م، معركة اضطر خلالها الشريف الى الانسحاب وخلف وراءه مصرع عدد كبير من الفرنسيين وعملائهم وضباطين فرنسيين أحدهما برتبة جنرال وهو "بوسكارين" و"موران" وعلى اثرهما تمكنت القوات الفرنسية من احتلال الأغواط، ولا شك أن الفضل في هذا الانتصار يعود الى تلك الامدادات التي وصلت من الجزائر ووهران والمقدرة بـ 8 فيالق² عسكرية مزودة بالمدفعية، وهو السلاح الذي يفتقده الثوار³.

ان احتلال مدينة الأغواط قد سمح لمارشال "راندون" أن يجعل منها نقطة ارتكاز استراتيجية باعتبارها بوابة الصحراء كلها، وأملا في استمالة سكان الصحراء عمد الفرنسيون الى أسلوب الاتفاقيات مع شيوخ المنطقة، ومن بين ذلك الاتفاق الذي وقع بينهم وبين أهل ميزاب في 1853/04/29م والذي رضوا بموجبه بدفع ضريبة للفرنسيين قدرها 1500 فرنكا والاعتراف بجيائتهم، مقابل عدم التدخل في شؤونهم الداخلية واستمرارهم في تجارتهم بالمغرب وتونس وأن يتعهد المزابيون بعدم فتح أبوابهم لأعداء فرنسا⁴.

¹ - بيليسيه: من مواليد 16 نوفمبر 1794، تخرج من مدرسة سانت سير في 1815 برتبة ضابط في فرقة المقاتلين في بيت الملك م نائب قائد الأركان العامة بالجزائر، ثم عين حاكما عاما للجزائر سنة 1860، توفي سنة 1869، أنظر: عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص 343.

² - فيالق: مفرد فيلق، كتيبة عظيمة من الجيش تتألف من عدة فرق.

³ - حميدة عميراي، المرجع السابق، ص 48

⁴ - المرجع نفسه، ص 48.

نستنتج في هذا الفصل:

على المستوى السياسي كان سقوط الأغواط ضربة مزللة لقبائل الصحراء ومن الأحداث التي غيرت تاريخ المنطقة، والتي بدأت بالفعل تخسر مجالها وحيويتها وتفقد نشاطها الحضاري، فبدأ الفرنسيون يسيطون قوتهم التي ستمتد لتسيطر على كل الصحراء الجزائرية ومحاولة ربطها بمستعمراتهم في غرب إفريقيا وشرقها عبر مشاريع السكك الحديدية وغيرها.

وعلى المستوى الاقتصادي فقد استفادت فرنسا كثيرا من احتلال الأغواط بعد أن وضعت يدها على المسالك التجارية وطرقها، وحولت محاور التجارة من تونس والمغرب إلى الجزائر لتستفيد من حجم المداخيل والتبادل التجاري، في الوقت الذي أصيب فيه الاقتصاد المحلي أو النظام المعيشي القبلي بالركود وزادته الضرائب عبئا ثقيلا.

الفصل الأول

دوافع ومظاهر محقوبة النفي في الجزائر

المستعمرة

تمهيد

المبحث الأول: النفي بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم

التاريخي

. المبحث الثاني: مظاهر النفي في السياسة والتشريعات

الاستعمارية الفرنسية بالجزائر

المبحث الثالث: القوانين الفرنسية المشرعة لعقوبة النفي

في الجزائر المستعمرة

خلاصة الفصل

تمهيد

من بين الوسائل والاساليب التي اعتمدها فرنسا لإنجاح مشروع احتلالها للجزائر، هي سياسة الابعاد والنفي ، حيث تعتبر هذه السياسة من بين الوسائل العقابية وهي عقوبة اعدام غير معلنة عليها من أجل إخافة الاهالي وترهيبهم ، حيث قامت بتشريدهم ونفيهم الى اماكن بعيدة قصد إضعافهم والتخلص من خطرهم الذي بات يهدد وجودهم في الجزائر، وإضعاف الروح الوطنية التي انتشرت في فترة المقاومة الشعبية.

المبحث الأول: النفي بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم التاريخي

أولاً: النفي لغة:

قال الله تعالى:

"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۗ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"¹.

وقد جاء النفي في هذه الآية بمعنى الإبعاد من المكان الذي هو وطنه لأن النفي معناه عدم الوجود والمراد الإبعاد، لأنه إبعاد عن القوم الذين حاربوهم. يقال: نفوا فلانا، أي أخرجوه من بينهم وهو الخليع².

وقال النابغة: "ليهني لكم أن قد نفيتم بيوتنا"، أي أقصيتمونا عن دياركم . ولا يعرف في كلام العرب معنى للنفي غير هذا . وقال أبو حنيفة وبعض العلماء : النفي هو السجن .

وحملهم على هذا التأويل البعيد التفادي من دفع أضرار المحارب عن قوم كان فيهم بتسليط ضره على قوم آخرين. وهو نظر يحمل على التأويل ، ولكن قد بين العلماء أن النفي يحصل به دفع الضرر لأن العرب كانوا إذا أخرج أحد من وطنه ذل وخضدت شوكته³.

والنفي لغة عند ابن منظور: نفيت الرجل وغيره أنفيه نفيا إذا طردته ونفى ابنه: جحده، وهو نفي منه، فعيل بمعنى مفعول. يقال: انتفى فلان من ولده إذا نفاه عن أن يكون له ولدا. وانتفى فلان من فلان وانتفل منه إذا رغب عنه أنفا واستتكافا. ويقال: هذا ينافي ذلك وهما يتنافيان. ونفت الريح التراب نفيا ونفيانا: أطارته⁴.

¹ -سورة المائدة، الآية 33.

² -ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور، المكتبة الإسلامية، ج6، ص180.

³ -المرجع نفسه، ص180.

⁴ -ابن منظور، لسان العرب، مج10، دار المعارف، 11أفريل 2007م، ص337.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

والنفي: ما نفته. وفي الحديث: المدينة كالكبير تنفي خبثها أي تخرجه عنها، وهو من النفي الإبعاد عن البلد. يقال: نفيته أنفيه نفيًا إذا أخرجته من البلد وطردته¹.

ونفي القدر: ما جفأت به عند الغلي. الليث: نفي الريح ما نفى من التراب من أصول الحيطان ونحوه وكذلك نفي المطر ونفي القدر. الجوهري: نفي الريح ما تنفي في أصول الشجر من التراب ونحوه والنفيان مثله، ويشبهه به ما يتطرف من معظم الجيش².

النون والفاء والحرف المعتل أصيلٌ يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاد منه، من نفى الشيء ينفي نفيًا ونفيته وينفوه، والنفي في اللغة يطلق على عدة معانٍ أهمها:

1-التنحية والطرود والإبعاد : يقال :ومنه نفيت الرجل وغيره نفيًا إذا طردته فهو منفي ومنه نفي الزاني والمخنث ونفي الزاني الذي لم يحصن أن ينفي من بلده الذي هو به إلى بلد آخر سنة وهو التغريب الذي جاء في الحديث ونفي المخنث أن يقر في مدن المسلمين وفي الحديث "المدينة كالكبير تنفي خبثها"

2-الحمل الدفع :فيقال نفي السيل الغناء : أي حملة³ .

3-الجحد: فيقال نفي الشيء: جحده، وابن نفي أي نفاه أبوه، يقال انتفى فلان من ولده اذا نفاه عن أن يكون له ولدا⁴.

¹ - ابن منظور، المصدر السابق، ص337.

² - المرجع نفسه، ص337.

³ - فراس عبد الحميد أحمد الشايب، النفي عند الأصوليين "دراسة تأصيلية تطبيقية"، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، فقه وأصوله، 2010م، ص18.

⁴ - المرجع نفسه، ص18.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

ثانياً: النفي اصطلاحاً:

اختلفت كلمة الفقهاء في تحديد المعنى الاصطلاحي لكلمة النفي الواردة في القرآن الكريم والسنة، ولكن أكثر الفقهاء على أنه يتفق مع معناه اللغوي بمعنى الإخراج. كما أن هؤلاء الفقهاء اختلفوا فيما بينهم في كيفية الإخراج كما سيمر معنا عند الكلام عن عقوبة النفي في حد الزنا، وحد الحرابة. وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن النفي هو الحبس، واتفق قول مالك معه لكن في غير بلد الجناية، وذهب عمر بن عبدالعزيز وسعيد بن جبير إلى أن النفي هو الإخراج من مدينة إلى مدينة أبداً. وذهب ابن عباس رضي الله عنهما والزهري وقتادة إلى أن النفي هو الطلب بالحدود أبداً¹.

قال في النهاية: التغريب النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية.

ويلاحظ أن النفي بمعنى الحبس لم يأت إلا نادراً في كتب اللغة، بيد أن آثار من يحتج بقولهم في الشعر والنثر دلت على أن النفي قد يراد به الحبس في بعض الأحيان، وذلك لقول الشاعر: خرجنا من

الدينا ونحن من أهلها فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء

إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وكقول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب أي لمحبوس².

¹ - أسامة محمد منصور الحموي، عقوبة النفي "دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون"، مجلة جامعة دمشق - المجلد 19 العدد الثاني، 2003م، كلية الشريعة الشريعة - جامعة دمشق، ص501.

² - المرجع نفسه، ص501.

النفي سياسة تقوم على ابعاد جميع العناصر الخطرة ذات النفوذ أو التي يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا بين المواطنين، حتى يخلو الجو للسلطات الجديدة¹.

هو سلوك اجتماعي سلطوي بشري قديم من ذلك أن العرب عرفوه في جاهليتهم مكانا ملازما لمصطلح الموالي، وهي فئة من فئات القبيلة العربية بفئاتها وطبقاتها الرئيسية: الصرحاء، الموالي، العبيد وقد جعل الاسلام النفي احدى الوسائل العقابية تأديبيا للفرد وحماية المجتمع منه بدلا من السجن وعزلا له عن المجتمع، اذ ورد النفي في اللغة العربية بعد ألفاظ: النفي، الابتعاد، العزل، الخروج، وكلها تؤدي معنى أصلي واحد وهو ابعاد أو ابتعاد فرد عن مجتمعه².

أما ابن الأثير فيرى فان النفي هو الابعاد عن البلاد يقال نفيته، أنفيتها، نفينا، اذا أخرجته من البلد وطرده³.

النفي هو سياسة تقوم على إبعاد جميع العناصر الخطرة ذات النفوذ، أو تلك التي يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا وسياسيا بين المواطنين وتكون أكثر تأثيرا في المجتمع ، ومن خلال هذا نجد أن سياسة النفي والإبعاد كانت عقوبة قاسية في حق الأهالي المسلمين في الجزائر، بنفي الزعماء حيث كانت وسيلة إرهابية لتحطيم المعنويات والقضاء على المقاومة⁴.

¹ - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص75.

² -رميسة بلغري ، شبيلة مرابط، نفي وابعاد الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية "حالات ونماذج" خلال القرن19م، أطروحة ماستر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019م-2020م، ص12.

³ - المرجع نفسه، ص12.

⁴ -خيرة صماري ، مريم ذيب، المنفيون الجزائريون للمستعمرات العقابية الفرنسية غويانا و كاليدونيا الجديدة أنموذج، أطروحة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-2017م-2018م، ص21.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

قد شمل النفي أيضا حتى من هم غير زعماء والأعيان مثل النساء ورجال الدين، وتميز النفي إلى فرنسا والحوض المتوسط مقارنة بالنفي للمراكز العقابية في المستعمرات الفرنسية¹ فهما ليس بدرجة السوء والتأثير في أحوال المنفيين¹.

أما في اللغة الفرنسية فقد وردت بكلمات عديدة "Déportation" وهي عقوبة على الجرائم السياسية "Transportation" والتي هي ليست عقوبة إنما طريقة لتنفيذ عقوبة الأشغال الشاقة في حق مدانين بموجب القانون العام، Relegation وهي نوع من عقوبة النفي طبقت بموجب قانون 27 ماي 1885 م بحق من تكررت جرائمهم السياسية أو العامة Recidivistes فهي عقوبة إضافية للعقوبات الأصلية في حالة تكرار الجريمة، Exil وهي الحالة الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية لشخص ما، غادر مختارا أو مجبرا على المغادرة تحت ضغط استحالة العيش مع مجتمعه².

ثالثا: دوافع النفي وخلفياته التاريخية في الجزائر المستعمرة

إن الخلفيات والخبيا التي على أساسها أقدمت السلطات الفرنسية على إقامة السجون والمعتقلات هو "الإصرار على كبح إرادة الجزائريين في تحقيق حريتهم واستقلالهم ولأجل ذلك لم يدخر الاستعمار الفرنسي " جهدا ولا وسيلة تمكنه من القضاء على الثورة واخماد لهيبتها والا وجربها في الجزائر فقد أدرك مع مرور الزمن أن قوة الثورة الجزائرية مستمدة من الدعم مختلف الأشكال الذي تتلقاه من الشعب الذي آمن بها وبالتالي أمدها بكل ما يملك من غال ونفيس³ وعندئذ تفتن الاستعمار الفرنسي إلى أهمية هذه العلاقة بين الشعب والثوار فرسم استراتيجيات متنوعة للقضاء على

¹ - خيرة صماري، مريم ذيب، المرجع السابق، ص22.

² - المرجع نفسه، ص22.

³ - طهاري عبد الكريم، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بآفلو، ع1، 2017م، ص4.

هذه العلاقة وتطويقها بشتى الطرق ومن ذلك إنشاء المعتقلات التي كان الهدف منها تحقيق الغايات التالية¹:

-أبعاد العناصر الحية عن الإسهام المباشر في الثورة

-تسليط الإرهاب والقمع و التخويف ،قصد ايصال هذه العناصر إلى السقوط وتهيأر معنوياتها وبالتالي ضمها إلى الجانب الفرنسي عن طريق التعذيب وغسل المخ .

- العمل على بث التفرقة السياسية بين المنتمين إلى جبهة وجيش التحرير الوطني وغير المنضمين تحت لوائها واثارة النعرات الجهوية وخلق تضارب بين أبناء البلد الواحد للقضاء على الوحدة ومنع الشعب من الالتفاف حول جيش وجبهة التحرير الوطني².

-تهيئة هذه العناصر الجزائرية المعذبة بواسطة المصالح البسيكولوجية إلى قبول التعاون مع إدارة الاحتلال وتركيزية المشاريع المضادة لمبادئ الثورة و أهدافها ،وجعلها في آخر المطاف مطايا للقوة الثالثة ،وهي الفئة التي تكون مرتبطة بفرنسا وتدافع عن وجودها في الجزائر، وتتكون من الحركى والعملاء والمتواطئين مع الاستعمار³.

ويوضح أبو قاسم سعد الله في كتابه أما التهجير أي حمل الأعيان والقادة والسياسيين على مغادرة بلادهم فذلك هو المقصود بها، وهذه العملية تنفيذها منذ الوهلة الأولى للاحتلال، لقد بدأت باقحام العناصر الفاعلة في الساحة الدينية والسياسية بالتآمر ضد الفرنسيين⁴ وقد امتاز عهد بوجو

¹ - طهاري عبد الكريم، المرجع السابق، ص4.

² - جبهة التحرير الوطني: حركة لا علاقة لها بالمركزين، وجيش التحرير الوطني أداتها العسكرية، وزاد من سرعة تقدمها انضمام المهاجرين الجدد الذين كان عدد كبير منهم مناضلين سابقين في حركات الانتصار الحريات، يعرفون من فجر الثورة. أنظر: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1945م-1962م، تر: كميل قيصر داغر، ص134.

³ - طهاري عبد الكريم، المرجع السابق، ص5.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1996م، ص ص193-194.

(1841م-1847م) بتهجير من نوع آخر لأعيان الجزائر، وهو النفي والطرده خارج الوطن فقد حكم على كل مشبوه وكل زعيم سياسي أو اداري من الجزائريين ، وأجيره على مغادرة وطنه وعائلته ومن هنا نستنتج أن بعض الشخصيات نفو اما لانهم يشكلون خطر على الجزائر أو لإرهاب ذويهم¹.

كما عملت الإدارة الاستعمارية في السنوات الأولى من الاحتلال على استهداف فئة الحضر الجزائري فبمجرد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر قاموا بإقصاء الأتراك عن الحكم و اسناد بعض المناصب لهؤلاء الحضر، ولكن طبقة الحضر سرعان ما اكتشفت أنها مخطئة في اعتقادها أن فرنسا جاءت لتبقى وأن أموالهم وأراضيهم صودرت و أصبحت ملكا لدولة الجديدة، ومما فتح أعينهم أكثر على الخطأ الذي وقعوا فيه².

أن السلطات الفرنسية كشفت لهم عن نواياها بعزل و طرد و نفي أولئك الذين قبلوا التعاون معها بدعوى عدم القيام بالواجب، أو التآمر لإستعادة الحكم الإسلامي، أو الانضمام إلى الثائرين ضدهم فكانت أول خطوة قام بها الفرنسيين هو قتل العلماء والمفكرين، والذين لم يتمكن من قتلهم نظرا لمكانتهم العلمية والفكرية داخل المجتمع الجزائري³.

نجد أن سياسة النفي و الإبعاد لم تشمل الثائرين و المتمردين حسب ما يصفهم الفرنسيين و لم يكن حكرا عليهم فقط، بل شمل معظم أغنياء المسلمين في مدينة الجزائر ، كما قامت السلطات الاستعمارية باستهداف فروع القبائل، حيث قامت بتشريدهم ونفيهم إلى مناطق نائية، قصد إضعافهم والتخلص من خطرهم وتفكيك الرباط القبلي والاجتماعي الذي بات يهدد وجودها في الجزائر⁴

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص194.

² - المرجع نفسه، ص193.

³ - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص66.

⁴ - خيرة صماري ، مريم ذيب، المرجع السابق، ص33.

المبحث الثاني: مظاهر النفي في السياسة والتشريعات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر

أولا: سياسة الاستيطان والتهجير " النفي الداخلي للجزائريين"

يعتبر موضوع الاستيطان الفرنسي من المواضيع الهامة في تاريخ الحركة الاستعمارية ، حيث عملت الإدارة الاستعمارية على تجسيد وتكريس الاستعمار الاستيطاني بالقوة والعنف وحتى بالقانون، و كانت الأرض المسألة الأولى التي مسّها وهددها الاستعمار الاستيطاني لذلك كان الحصول على الأراضي وسيلة لكسب الشرعية في البقاء، فكانت وسائل الاستيطان هي ممارسة العنف، الإكراه، الإغراء، الشراء، الطرد، وحتى المراسيم والقوانين و قام الاستيطان الفرنسي على الهجرة الأوروبية التي عرفت أنواعا ومشارب متعددة، فكانت دائمة ومؤقتة، فردية وجماعية، قانونية وغير قانونية، فظهر المستوطنون (colons) إلى جانب الجزائريين أصحاب الأرض الشرعيين. ومن تم صارت العلاقة بين الاستعمار والسكان المحليين علاقة إبادة ونفي وكفاح¹.

ومشروع استيطان الجزائر استدعى تهجير الجزائريين من أراضيهم، وخاصة على طول الـ200 كلم الساحلية وعلى عمق 100 إلى 150 كلم إلى الداخل وذلك لتوطين الفرنسيين من جهة ومنح الأراضي للشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر، أما عن الظروف التي تبعث مباشرة نهاية الثورة فإنها بدأت أولا بإلقاء القبض على كل المشاركين فيها، ثم اتجهت الإدارة الاستعمارية إلى المصادرة الجماعية للممتلكات وأراضي 314 قبيلة أو دوار تضم 5948 كبير عائلة أقيلا من مناصبهم بتهمة المشاركة في الإنتفاضة²، هذا الأسلوب من العنف والقسوة في عمليات المصادرة كان مفزعا، لكنه كان مباركا من طرف بعض ضباط الجيش وأغلبية المعمرين لأنهم رأوا فيه أهم

¹ - حياة قنون، الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، الحوار المتوسطي، ص149.

² - نعيمة قنار، التهجير القسري للجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، ص2.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

وسيلة لتحقيق ما دعوه بالتهدة، وذلك من خلال تجريد السكان من أموالهم وأراضيهم العقارية عقابا لهم، ومنعهم من القيام بثورة مسلحة مرة أخرى¹.

والحقيقة ان مصادرة الأراضي بعد ثورة 1871م، كانت مصدر لكسب المزيد من الأراضي الجيدة، وتوفيرها لصالح المعمرين خاصة بعد ازدياد حركة التهجير الاوروي².

تواصلت المهجرات الجزائرية الى البلاد الإسلامية خاصة بعد سنة 1848م، هروبا من السياسة الفرنسية الجائرة، وهنا نستنتج أن تلك المهجرات كانت تعبيرا عن رفض الجزائريين الخضوع للسلطة الفرنسية بعدما تعرضت أملاكهم وأراضيهم للسلب خدمة للسياسة الفرنسية الإستطانية في الجزائر الهادفة الى جعل الأقلية الأوروبية تسيطر على الأغلبية الجزائرية، حيث صرح الجنرال "كلوزيل" بمناسبة وصوله الى الجزائر كحاكم عام على الجزائر في سنة 1835م، "عليكم أن تعلموا أيضا أن هذه القوة العسكرية التي تحت إمري ما هي الا وسيلة ثانوية، وذلك لأنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا الا بواسطة الهجرة الأوروبية فقط" وهنا نجد أن هذا الأخير قد تمكن من الإستلاء على الأراضي زراعية لصالحه، وشجع في آن واحد الهجرة الأوروبية الى الجزائر تمهيدا للإستيطان³.

فطبيعة الإستعمار الفرنسي الاستبظاني بالجزائر نتج عنها توطين عدد من السكان الأجانب ومن مناطق أوروبية مختلفة، وذلك من أجل بناء شرعية جديدة، ولإدخال عدد كبير من الأوروبيين

¹ - نعيمة قنار، المرجع السابق، ص3.

² - المرجع نفسه، ص3.

³ - حرحوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الامير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832م- 1847م، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم التاريخ، ص57.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

لترسيخ فكرة الاستعمار والسيطرة على الأراضي الجزائرية، وقد كان الجنرال "بيجو"¹ يعمل على ترويع وارهاب القبائل المجاورة من أجل حثها الهروب من أراضيها وتركها للفرنسيين، وقد جسد هذا الأخير سياسة السيف والمحراث، أو بالأحرى "الجندي المحراث"²، وحاول أن يجعلها من جنوده المستوطنين الأوائل، وتحولت أعماله إلى أسطورة استعمارية لدرجة أنها اختلطت بالخرافات وهاته فرصة للتخلص من المشاغبين والمغامرين، وارسالهم إلى الجزائر.³

فما الاستلاء على المناطق والأراضي الرعوية والغابية والزراعية ال وسيلة لضمان نجاح سياسة الإستيطان للتوصل إلى الاستعمار الهادف إلى تجويع وتفجير الشعوب والقضاء على المقاومة الشعبية وتحويل السكان المحليين إلى مناطق أخرى.⁴

ثانيا: سياسة التقتيل الجماعي

لأجل التغلب على المقاومة الوطنية لجأ الجيش الفرنسي إلى حرب إبادة شاملة تجاوزت كل حدود الفظاعة والهمجية معتمدا على السلب والتخريب ضد السكان العزل، والحرق والخنق، حيث دشن

¹ - بيجو: ولد في ليمونج في 15 أكتوبر 1784م، توفي بباريس في 10 جوان 1849 م، توماس روبر بيجو لقب بدوق إسلي، ينتمي لعائلة ميسورة الحال تمهن حرفة الحدادة، جند في الجيش في جوان 1804 م، ثم ارتقى إلى رتبة ملازم أول في خط المشاة في 30 جوان 1808 م، عين ملازما عاما في 2 أوت 1836 م، وحاكما لمقاطعة وهران، هذا الأخير الذي أرغم أن يعقد معاهدة التافنة مع الأمير سنة 1837 م، تم استدعاؤه لمنحه رتبة ماريشال سنة 1840 م وتعيينه حاكما عاما على الجزائر وقائد أعلى لجيش إفريقية. للمزيد من المعلومات، ينظر: بسام العسلي، مشاهير قارة العالم المرشال بيجو 1784م-1849م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1982، م، ص 69.

² - الجندي المحراث: السياسة الاستعمارية الممنهجة وهذا ما نجده في قول الجنرال بيجو والمشهور بسياسته الاستيطانية والتي كان شعارها المحراث والبندقية " السيف " والذي قد كانت خطته تقضي بالحيلولة دون استغلال الجزائريين لأراضيهم حيث أنهم لن يحرثوها وإذا حرثوها فلن يزرعوها وإذا زرعوها فلن يصدوها. أنظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م / 1989 م، ج 1، دار المعرفة، 2006م، ص63.

³ - حروحش كريمة، المرجع السابق، ص59.

⁴ - المرجع نفسه، ص59.

بذلك قادة جيش الاحتلال عهد الهولوكوست الذي مثل وجها آخر للحضارة الفرنسية من خلال محرقة أولاد صبيحة سنة 1844م في الشلف ومحرقة غار الفراشيش 1845م¹ سنة بمنطقة الظهرة².

حيث عرفت الجزائر جبهات عديدة للمقاومة الوطنية التي عملت على محاولة وقف الزحف الاستعماري بعد سقوط العاصمة، وكانت أهمها مقاومة الأمير عبد القادر التي شملت مناطق واسعة من الوطن خاصة في الغرب والوسط أين عطلت المشروع الاستعماري، وأجبرت الحكومة الفرنسية على تغيير دائم لحكامها العامين في الجزائر لعجزهم عن إخمادها. وكان أكثرهم قسوة ووحشية الذي تولى الحكم في الجزائر سنة 1841 م المارشال بيجو من خلال تطبيقه سياسة وتميز عهده بكل ممقوت من أعمال الاستعمار الحديث من خلال تطبيقه سياسة الأرض المحروقة لإجبار الجزائريين على الخضوع وعزلهم عن المقاومة، حيث سلك سياسة القهر والعنف، وسياسة حرب الإبادة تجاه المقاومة ممثلة عندئذ في الأمير عبد القادر، فعمل على تجريد كل القبائل من محاصيلها الزراعية وماشيتها وتوسيع صلاحيات المكاتب العربية، كما أصدر أوامره ذلك أن بيجو بإباحة الحرائق وإتلاف الأرزاق وارتكاب المجازر، وتسليط العقوبات الجماعية، وغيره من الفرنسيين كانوا يرون أن بقاء الأمير حرا جعل الوطنية العربية ترفض التنحي، لأنه يجسد كما كانوا يرون مائة قبيلة، أمة، تقاليد، دين، عائلة عرق كامل يتنفس به ولن يسقط إلا معه، أن أنسب شيء لتثبيت الأوربيين بالجزائر وتمكين الاستيلاء عليها لا يتم إلا من خلال تدمير الجزائريين، وهذا التدمير يبقى هو الإبادة³.

¹ - غار الفراشيش: تتواجد بالسلسلة الجبلية لمنطقة الظهرة، وتسمى بكهوف الظهرة، وتقع بالضبط في جبال تاوسنان على بعد (30 كم) شرق مصب الشلف، حفرت بمياه الينابيع من أرض كلسية تمتد في شكل رواق عميق بطول 180 م. للمزيد من المعلومات. أنظر: غانم بودن، من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19 جوان 1845م، جامعة تيارت، ص215.

² - غانم بودن، المرجع نفسه، ص210.

³ - المرجع نفسه، ص211.

وفي عهد المارشال بليسي¹ الذي عين حاكما عام على الجزائر في 24 نوفمبر 1860م الذي أصر على إخضاع قبيلة أولاد الرياح²، فقاد فيلقان للمشاة، وسرية للخيالة، ونصف مجموعة من جنود المدفعية، ومفرزة لجنود سلاح الهندسة، وفرقة إسعاف واتجه نحو كهوف غار الفراشيش وحاصره من كل النواحي، وطالب القبيلة بالاستسلام فأجابته بالرصاص، وقبل طلوع النهار 20 جوان بنحو ساعة وقع انفجار مهول في قلب الغار، وكان ذلك إعلانا باختناق ما يزيد عن ألف شخص في ذلك الغار الذي تحاصره النيران والدخان منذ يومين وليتين³.

وبعد انطفاء النار دخل الجنود المغارات فوجدوا مظهرا رهيبا 800 جثة ملقاة على الأرض، نساء، أطفال، شيوخ، آلاف الأغنام والماعز اختنقت مثل مالكيها، أمهات متصلبات تشنجات على الجدران رافعات لأبنائهن المختنقين نحو شقٍ لاستنشاق هواء نظيف، وفي الأرض كما وصف مصدر آخر المشهد: "صمت محزن ومتقطع لحشرات بعيدة، شيوخ وفتيان ممدنين، غطيت رؤوسها لكي لا ترى ولا تجأ مرمية محروقة، وهناك أم محتنقة في وقت في المدخل حيوانات غ كانت تدافع عن ابنها ضد هياج ثور، وهناك جثث عارية يخرج الدم من أفواه أصحابها، أطفال رضع، وآخرون اختنقوا تحت ملابس أمهاتهم⁴.

إذا سعت فرنسا منذ دخولها الى الجزائر، الى تبني سياسة محكمة تضمن السيطرة بإحكام على كامل التراب الجزائري وتوسيع هيمنتها ونفوذها، حيث استطاع الاستعمار أوائل القرن 19م اباد

¹ - بليسي: ولد بمنطقة مارمون سنة 1794م، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1813م، تحصل على رتبة ملازم أول، شارك في الحرب الاسبانية، وفي شهر جويلية 1842م ترقى الى رتبة عقيد ليتحول الى نائب قائد الأركان لجيوش فرنسا في الجزائر. **أنظر:** رميسة بلغري، شبيلة مرابط، مرجع سبق ذكره، ص 37.

² - أولاد الرياح: تعتبر قبيلة أولاد رياح من القبائل الحاربة، مستقرة في منطقة الظهرة على سلسلة جبلية بين الشلف والبحر، وتظهر أرض القبيلة في شكل متاهة مقسمة لمسالك كثيرة بواسطة الحجارة، الجبال وعلى غرار بقية والحفر التي تضم كهوفا تشبه كهوف قبيلة صبيحة ولكن مدخلها أصعب، وقد التحقت بثورة بومعزة. **أنظر:** غانم بودن، المرجع السابق، ص 214.

³ - غانم بودن، المرجع نفسه، ص ص 215-216.

⁴ - المرجع نفسه، ص 217.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

الشعب الجزائري واحلال شعب آخر محله، ومن نستنتج أن هذه الحرب خلفت بنتائجها المباشرة وغير المباشرة هلاك الملايين من السكان والضحايا¹.

ثالثا: سياسة نفي الهوية " محاربة المقومات الوطنية"

بمجرد دخول السلطات الفرنسية أرض الجزائر أصدرت مجموعة من القوانين الجائرة، تهدف الى السيطرة على الشعب الجزائري والقضاء على مقومات الشخصية الوطنية ونفيها وخلق حالة من التمييز العنصري من خلال قوانين ومراسيم كان من أبرزها:

1- قانون الأهالي:

الأهالي بالنسبة الى الإستعمار الفرنسي هم السكان الأصليون، الذين جردهم من كافة الحقوق ووضعهم في درجة بين درجة الإنسان ودرجة الحيوان². أصدر الفرنسيون هذا القانون يوم 28 جويلية 1881م عقب اندلاع الثورة الشيخ بوعمامة، ليكون ساري مدة سبع سنين، قابلة للتجديد، وهو مجموعة من النصوص القانونية الإستثنائية والإجراءات القمعية التي بدأ فرضها على الشعب الجزائري بعد فشل الثورة 1871م، بهد احكام القبضه على رقاب الجزائريين وتم التمهيده له. بمرسوم 29 أغسطس 1874م، القاضي بمنح ولاية العمالات الثلاث صلاحيات عقابية استثنائية³.

ثم دعموه ووسعوا من صلاحياته، بعد ثورة 1881م والحق أن هذا القانون كان أقسى إجراء في الوقائع الاستعمارية، يمكن لقوة مستعمرة أن تسنه للضغط على رعاياها، ولكنه في الوقائع الإنسانية يمكن اعتباره بقية من ظلام العصور الوسطي ومحاكم التفتيش ولهذا السبب استنكره الفرنسيون أنفسهم، باعتباره غير قانوني وغير إنساني، استعمل الفرنسيون هذا القانون ضد الجزائريين الذين رفضوا الحراسة الليلية أو اجتمعوا بدون رخصة (حتى من أجل الحج والمناسبات الاجتماعية) أو انتقلوا داخل الجزائر من غير إذن أو تظاهروا، أو تأخروا في دفع الضرائب أو أهانوا فرنسا، وبناء

¹ - غانم بودن، المرجع السابق، ص218.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص233.

³ - المرجع نفسه، ص233.

على هذا القانون، فإن الجزائريين كانوا مطالبين جماعيا بتحمل مسؤولية أية خسارة مادية أو شوب حرائق في الغابات¹، "إنه بصورة عامة سلطة الإدارة، في تسليط العقوبات على رعايانا العرب عقوبات متنوعة غير منصوص عليها في قوانيننا، هو قانون ردعي يخرج عن إطار القانون العام، يتمتع تحت غطاء فرض عن إطار القانون العام، يتمتع تحت غطاء فرض الانضباط، طعن الأهالي في حريتهم وأرزاقهم وفي حقوقهم الأساسية، وترجع فكرة تأسيس نظام عقوبات خاص بالأهالي إلى الأميرال دي قيدون²، حيث أراد سنة 1872م مراجعة لجان التأديب وتزويدها بنظام خاص، وأتى بفكرة تأسيس نظام خاص يسمى قانون التبعية الأهلية، كان قانونا تعسفيا زجريا طبق ضد المسلمين الجزائريين، وهي أول محاولة لتعديل المهام الإدارية للمكاتب العربية بحيث كان لقادة هذه المكاتب منذ الاحتلال سلطات قمعية ذات طابع عسكري في المناطق العسكرية، وقامت البلديات المختلطة بإصدار قوائم المخالفات، وهذه الأخيرة تختلف مقاطعة إلى أخرى، وعممت هذه المخالفات بطريقة تدريجية، وكونت قائمة عامة خاصة بقانون الأهالي.³

كان لقانون الأهالي أن يحفظ السيطرة الفرنسية في الحياة العادية وفي كل لحظة بإخضاع العرب لمعاملة جد خاصة، ويدل على انتمائهم إلى فئة مختلفة يجب أن تبقى في الهامش لأنها تهدد الاستقرار، ولم يخف أحدا ذلك القانون ولا مبرراته ولا معناها أمام من تستهدفهم، لم تكن تلك أشياء مشينة تجلب أي عار أو تدفع إلى القيام بها في سكوت وخفية، بل كانت تتم في وضوح النهار وجهرا.

2-مرسوم كريميو: 1870م

نسبة الى اسحاق موشي كريميو (1796م-1880م) المعروف بأدولف كريميو محام وسياسي فرنسي يهودي، انتخب نائبا منذ عام 1848م مرارا، آخرها نائبا عن مدينة الجزائر في الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1871م، كما تولى وزارة العدل مرتين ، أولها عام 1848م والثانية في حكومة الدفاع

¹-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، مرجع السابق، ص100.

²- دي قيدون: عين دي قيدون حاكما عاما على الجزائر في 25 مارس 1871، كان من حكام النظام المدني الذي شهدته الجزائر بعد انهزام نابليون الثالث أمام ألمانيا، والذين أطلقوا يد المستوطنين في تسيير أمور الجزائر.

³- حسين بوزاهر، العدالة القمعية في الجزائر المستعمرة 1830م-1962م، دار هومة، الجزائر، 2011، ص38.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

الوطني التي حكمت فرنسا من 4 سبتمبر 1870م الى فبراير 1871م، أوكلت اليه خلالها ادارة شؤون الجزائر لبضعة أسابيع¹.

وقد دأب هذا اليهودي على الدفاع عن مصالح يهود الجزائر، الى أن أثمرت جهوده إصدار "مرسوم كريميو" من قبل حكومة الدفاع الوطني بباريس في 24 أكتوبر 1870م، ونص على تجنيس جماعي ليهود الجزائر البالغ عددهم 34.574 يهودي بالجنسية الفرنسية، ما أعلى من شأنهم وميزهم عن المسلمين من جميع النواحي القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكنه عرضهم في المقابل لحمات المستوطنين العدائية في بعض الفترات

وترتب عن هذا المرسوم جملة من العواقب:

-ازدياد عدد الفرنسيين بالجزائر رغم اعتراض كثير من المستوطنين على تجنيس اليهود.

-استحكام قبضة الإدارة الاستعمارية على الجزائر نظرا لاستفادتها من اطلاق اليهود على تفاصيل الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

-ارتقاء الأوضاع العامة لليهود وزيادة نفوذهم

-بداية التغريب الواسع ليهود الجزائر

-اندلاع ثورة المقراني احتجاجا على استعلاء اليهود.

-اختلال العلاقات بين المسلمين واليهود².

من هنا يتضح مدى العداة الواضح من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر، خاصة ما يتعلق بالهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري.

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص232.

² - المرجع نفسه، ص233.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

المبحث الثالث: القوانين الفرنسية المشرعة لعقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

أولاً: التطور التاريخي والجغرافي لقوانين النفي في التشريع الفرنسي

بدأ الفصل الأول من المعتقلات في الجزائر سنة 1840م عندما اتبع الجنرال بيجو سياسة الأرض المحروقة مع المقاومة الوطنية، حيث يقوم بجشد المؤيدين لها من قبائل وأعراش في محتشدات رهيبة يمنعهم فيها من الترحال والرعي وزراعة أراضيهم، أما فيما يخص الفصل الثاني من المعتقلات فقد بدأ مع اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، عندما جعلت فرنسا أرض الجزائر منظومة واسعة من السجون والمحتشدات¹ ومراكز التعذيب كانت تعرف باسم المكاتب العربية سنة 1834م هدفها تثبيط عزيمة الشعب الجزائري والقضاء على روح المقاومة، وهي وسيلة من وسائل الحرب النفسية الفرنسية².

أدخل النفي في النظام العقابي الفرنسي خلال القرن 18م بدلا من عقوبة الإعدام بشأن من يرتكب جرائم تمس بأمن الدولة وبالتالي النفي في أصله عقوبة سياسية³.

وقد تضمن القانون الجنائي الفرنسي الموضوع في 25 سبتمبر 1791م مع الثورة الفرنسية عقوبة النفي ضمن عقوبات أخرى، ثم صدرت قوانين أخرى مكاملة ومنفصلة منها، القانون الخاص بالنفي لغويانا⁴ 26 أوت 1792م بشأن الرهبان المنشقين عن الدولة، القانون الخاص بالمهاجرين بفرنسا الصادر 28 مارس 1793م الذي يتضمن النفي ضمن عقوبات أخرى، وفي 15 أكتوبر 1793م

¹ -المحتشدات: هي مستوطنات غير طبيعية، تضم وطنيين غير مدانين قضائيا. أقيمت في أماكن حددتها السلطات الاستعمارية تحيط بها الأسلاك الشائكة. يقيم فيها جزائريون هجروا غضبا من أراضيهم. فرضت عليها حراسة مشددة، بهدف عزل الشعب عن الثورة. أنظر: طهاري عبد الكريم، مرجع سابق، ص3.

² - المرجع نفسه، ص4.

³ - رميسة بلغري، شبيلة مرابط، مرجع سابق، ص44.

⁴ - غويانا: هي أحد أقاليم الفرنسية ما وراء البحار الفرنسية تقع على الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية ولها حدود مع البرازيل وسورينام. أنظر: رميسة بلغري، شبيلة مرابط، المرجع نفسه، ص44.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

و1 نوفمبر 1793م، صدر تعديلان على التوالي على هذا القانون ليطبق أيضا على المتسولين غير المرتدعين وفيهم الى مدغشقر، كما توالى اصدار القوانين أخرى تم اختيار جزيرة أوليرون¹ وكذلك السيشل الى غاية 1810م².

وقد ارتبط مصطلح النفي والإبعاد بمصطلح الترحيل، ويعتبر النفي من أخطر السياسات الاستعمارية والأساليب التي طبقتها إدارة الاحتلال الفرنسي على الجزائريين، حيث استخدمت هذا العقوبة عدة مرات في فرنسا منذ سنة 1795م³ حيث لجأت السلطة الفرنسية إلى إقامة معسكرات اعتقال جماعية لسكان المنطقة روعي في إنشائها اختيار المناطق النائية المعزولة عن العمران والتجمعات السكانية، من أجل عزل المعتقلين عن العالم الخارجي، وبالتالي منع المجاهدين الاتصال بالسكان الذين موثمهم بالغذاء دع ي ونقل المعلومات والتعليمات الأمنية⁴.

ثانيا: نصوص القوانين الفرنسية المتعلقة بالنفي

تعرف الفقرة 1 من المادة 7 من النظام الأساسي للمحكمة الدولية الجنائية، النفي والابعاد ب"إبعاد السكان أو نقلهم من المنطقة التي يوجدون فيها بصفة مشروعة بالطرد منها أو بأي فعل دون مبررات يسمح بها القانون الدولي كما في أحوال و الأوبئة⁵.

و هو من الجرائم الحديثة في مجال القانون الدولي الجنائي و القانون الدولي الإنساني. أشير لهذه الجريمة أول مرة في اتفاقية الهاي سنة 1907م ثم تعزز التشريع الدولي في هذا المجال بمعاهدة فرساي ثم

¹ - أوليرون: هي جزيرة مقابل الساحل الأطلسي لفرنسا، إلى الغرب من روشفور، على الجانب الجنوبي من مضيق ممر أنطاكية وهي ثاني أكبر جزيرة فرنسية بعد كورسيكا .

² - رميسة بلغري ، شبيلة مرابط، المرجع السابق، ص44.

³ - المرجع نفسه، ص44.

⁴ - طهاري عبد الكريم، مرجع سابق، ص4.

⁵ - سمير نور الدين دردور، جريمة الإبعاد القسري في ظل القانون الدولي الإنساني إبعاد الجزائريين إلى كاليديونيا الجديدة أنموذج، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، ص7.

الفصل الأول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة

معاهدة سيفر سنة 1920م و اتفاقية جنيف الرابعة سنة 1949 م و الاتفاقية الرابعة منها هي التي توفر الإطار لحماية المدنيين في حالات الحرب و في الأراضي المحتلة، و الاتفاقية الأوروبية لحماية حقوق الإنسان 1950 م و ميثاق روما الأساسي المؤسس للمحكمة الجنائية الدولي الذي كيفها على أساس جريمة حرب و مبادئ القانون الدولي الواردة في نظام محكمة نورمبرغ المعتمدة من قبل هيئة الأمم المتحدة في 1946م¹.

1- قانون 22 أفريل و 8 جوان 1850م حيث أقر المجلس الوطني الفرنسي القانون الآتي:

المادة 1: في جميع الأحوال التي تلغى فيها عقوبة الإعدام بموجب المادة 5 من الدستور تستبدل هذه العقوبة بعقوبة النفي (الترحيل، التهجير) الى بناية محصنة ، يحددها القانون خارج الأراضي القارية للجمهورية.²

يتمتع المنفيون بكل الحرية المتوافقة مع الحاجة لضمان رعاية شخصهم، وسيخضعون لنظام الشرطة والمراقبة الذي تحدده لوائح الإدارة العامة.³

المادة 2: في حالة التصريح بالظروف المخففة اذا كانت العقوبة التي ينص عليها القانون هي عقوبة النفي إلى بناية محصنة، يطبق القضاة عقوبة الترحيل البسيط أو عقوبة الإحتجاز، ولكن في الحالات المنصوص عليها في المواد 86 و 96 و 97 من قانون العقوبات تطبق عقوبة النفي البسيط فقط.

2- قانون تحديد أماكن جديدة للنفي 23 مارس 1872م

المادة 1 : تلغى الفقرتان 2 و 3 من المادة 1 والمادتان 4 و 5 من قانون 8 جوان 1850م

¹ - سمير نور الدين دردور ، المرجع السابق، ص 7.

² - رميسة بلعربي ، شبيلة مرابط، المرجع السابق، ص 48.

³ - المرجع نفسه، ص 48.

المادة 2: أعلنت شبه جزيرة ديكوس في كاليدونيا الجديدة¹ مكانا للترحيل في بناية محصنة.

المادة 3: عينت جزيرة الصنوبر وفي حالة عدم كفايتها تضاف اليها جزيرة ماري وملحقات كاليدونيا الجديدة، يعلن أنها أماكن ترحيل بسيطة لتنفيذ المادة 17 من قانون العقوبات².

¹ - كاليدونيا الجديدة: تقع في جنوب غرب المحيط الهادي، وتنتمي مثلها مثل غينيا الجديدة ، جزر سالمون والفيجي وفانواتو، تم اكتشافها سنة 1774م من طرف البحارة جيمس كوك. أنظر: الصديق تاوي، المبعدون الى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، تر: يحي بوعزيز، ط1، 2007م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص131.

² - رميسة بلغري ، شبيلة مرابط، المرجع السابق، ص49.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج تنوع في أساليب القمع الفرنسية والتي كان الهدف منها نفي وابعاد الجزائريين من خلال المشروع الإستيطاني الشامل ومصادرة الأراضي، إضافة الى أنواع الإبادة والقتل الجماعي ، ليتوسع الأمر نحو محو كل مقومات الشعب من اللغة والدين، وطرد وتهجير أفراد الشعب الجزائري، لتخلو له البلاد لتنفيذ مقولة الجزائر فرنسية.

الفصل الثاني

حالات النفي في مدينة الأنواط" البشير
الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

تمهيد

المبحث الأول: البشير الإبراهيمي وحالته في

النفي

المبحث الثاني: عمر ابن قدور الجزائري

المبحث الثالث: المنصف باي

خلاصة الفصل

تمهيد

قامت فرنسا منذ بداية الاحتلال بخرق تعهدات معاهدة الاستسلام، فالتزام القيادة العسكرية باحترامها كان حبرا على ورق لتبدأ سياسة الحديد والنار، فقبلت انتهاكات فرنسا لحقوق الجزائريين بمقاومة تنوعت من حيث الوسائل واشتركت في الهدف، بحيث قادت هذه المقاومات شخصيات بارزة مارست أدوارها بفضل ما توفر لها من الخبرة والثقافة والمكانة الاجتماعية، غير أن هؤلاء لم يصمدوا طويلا حتى دبرت ضدهم فرنسا مؤامرات وتم نفيهم وابعادهم عقوبة لوأد المقاومات.

المبحث الأول: البشير الإبراهيمي وحالته في المنفى

أولاً: مولده و نشأته

و لعل أيسر تتبع حياة الإبراهيمي و أصوله هو ما سجله بقلمه ترجمة لسيرته، مبتدئاً حديثه قائلاً: " أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال سنة ست و ثلاثمائة و ألف، و يوافق الرابع عشر من يونيو سنة 1889م... قبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل، و يرجع نسبها إلى إدريس بن عبد الله بن الحسين المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب ... " و اسمه الكامل: محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، ولد في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم بقرية رأس الوادي بولاية سطيف... و رأس الوادي هذه - حالياً - دائرة تابعة لولاية برج بوعريريج .. و في هذه السنة ولد الإبراهيمي و ابن باديس، و فيها ولد عبد الرحمان الرافعي مؤسس الحركة الوطنية بمصر، و طه حسين عميد الأدب العربي، و عباس محمود العقاد الكاتب العبقرى، و إيليا أبو ماضي الشاعر اللبناني الكبير¹.

و هي السنة التي ولد فيها أكثر الأدباء الذين اشتهرت بهم النهضة الحديثة إلى أن سماها الكثيرون "سنة العباقرة ... " بدأ الطفل البشير الإبراهيمي حفظ القرآن الكريم و هو في السنة الثالثة من عمره، و ذلك حسب تقاليد العائلة، ثم تعلم على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي².

ثانياً: أسرته واهتمامه بالعلم

يعتبر بيت الإبراهيمي من البيوتات التي حفظت رسم العلم وتوارثته قروناً من لدن خمول جباية وسقوطها في القرن التاسع الهجري. لقد كانت جباية دار الهجرة للعلم، للأقاليم المتاخمة لها وخصوصاً، و قد خرج من عمود نسبه بالذات في هذه القرون الخمسة علماء في العلوم العربية

¹ -السعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي دراسة تحليلية نقدية، أطروحة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب، 2007م-2008م، ص72.

² - المرجع نفسه، ص72.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

ونشروها بهمة واجتهاد في الأقاليم المجاورة لإقليمه، ومنهم من هاجر إلى القاهرة في سبيل الاستزادة من العلم والتوسع فيه — على صعوبة الهجرة إذ ذاك — ومن اثر الاتصال بالقاهرة أنه بعد رجوعهم سموا أبناءهم بأسماء كبار مشائخ الأزهر، وأدرك الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في فروع بيته من تسمى بالأمير، والصاوي، والخرشي، والسنهوري¹.

ثالثاً: انطلاقه في الدعوة وتأسيسه لجمعية علماء المسلمين

أ- انطلاقه في الدعوة

استقر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ببلده، وبدأ من أول يوم في العمل الذي يؤازر عمل ابن باديس وشرع في عقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس الدينية للجماعات القليلة، فلما تهيأت الفرصة انتقل إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلامذة الملازمين، ثم تدرج إلى إلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الآهلة، وإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد الديني كل جمعة في بلد، ثم لما تم استعداد الجمهور الذي هزته صيحات الإبراهيمي إلى العلم، أسس مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشباب نشأة خاصة، وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم. وكانت أعماله هذه في التعليم الذي وقف عنايته عليه فطرة أحيان لخوفه من مكائد الحكومية الاستعمارية، إذ ليس له سند يأوي إليه كما لأخيه ابن باديس وكانت حركاته منذ نزل بارض الوطن مثار ريب عند الحكومة ومنبع شكوك، حتى صلواته وخطبه في يوم الجمعة فكان يتغطي لها بألوان من التمويه، حتى أنه تظاهر عدة² سني بتعاطي التجارة وغشيان الأسواق لإطعام من يعولهم من أفراد أسرته. ولكن الحكومة كانت تراقب بحذر، ولم تطمئن إلى

¹ - علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية الى الاستقلال 1 نوفمبر

1962م وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، موسوعة كفاح الشعوب 3، ط1، 2017م، دار ابن الكثير، ص13.

² - المرجع نفسه ، ص21.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

حركته، فكان بوليسها يلاحقه بالتقارير ويضيق الخناق على كل من يزوره من تونس أو الحجاز وكل هذا ولم ينقطع عن الدروس لطلبة العلم بالليل¹.

ب- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قال الإبراهيمي في هذه الفترة ما بين 1920م إلى 1930م: كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية، و كنا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر، يزورني في بلدي سطيف أو أزوره في قسنطينة، فترن أعمالنا بالقسط، ونزن اثرها في الشعب بالعدل، ونبين على ذلك أمران، ونضع على الورق برامجنا للمستقبل، وكنا نقرأ للحوادث والمفاجئات حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين².

كانت سنة 1930م هي السنة التي تم بتمامها قرن كامل على احتلال فرنسا للجزائر، فاحتفلت بتلك المناسبة احتفالا قدرت له ستة أشهر ببرنامج حافل مملوء بالمهرجانات احتفال، ودعت إليه الدنيا كلها، فاستطعنا بدعايتنا السرية أن نفسد عليها كثير من برامجها، فلم تدم الاحتفالات إلا شهرين، واستطعنا بدعايتنا العلنية أن نجتمع الشعب الجزائري حولنا ونلقت أنظاره إلينا، تكامل العدد وتلاحق المدد.. العدد الذي نستطيع أن نعلن به تأسيس الجمعية، والمدد من إخوان لنا كانوا بالمشرق العربي مهاجرين أو طلاب علم، فأعلننا تأسيس الجمعية في شهر مايو سنة 1931م، بعد أن أحضرنا لها قانونا أساسيا مختصرا من وضعي أدركته على قواعد من العلم والدين لا تثير شكاً ولا تخيف وكانت الحكومة أساسياً الفرنسية في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالم المسلم، وتعتقد أننا لا نضطلع بالأعمال العظيمة، فخبينا ظنها والحمد لله³.

فاستجابوا جميعاً للدعوة واجتمعوا في يومها المقرر، ودام اجتماعنا في نادي الترقى بالجزائر أربعة أيام كانت من الأيام المشهودة في تاريخ الجزائر، ولما تراءت الوجوه وتعالصت أصوات الحق، أيقن

¹ - علي محمد محمد الصلاحي، المرجع السابق، ص21.

² - المرجع نفسه، ص21.

³ - المرجع نفسه، ص22.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

أولئك الفقهاء أهم ما زالوا في دور التلمذة، وخضعوا خضوع المسلم للحق، فأسلموا القيادة لنا. فانتخب المجلس الإداري من رجال أكفاء جمعتهم وحدة المشرب، ووحدة الفكرة، ووحدة المنازع الاجتماعية والسياسية، ووحدة المناهضة للاستعمار. وقد وكل المجتمعون ترشيحهم إلينا، فانتخبوهم بالإجماع، وانتخبوا ابن باديس رئيسا، وكاتب هذه الأسطر وكيلا نائبا عنه، وأصبحت الجمعية حقيقة واقعة قانونية وجاء دور العمل¹.

رفض الشيخ محمد البشير الإبراهيمي دعم فرنسا في الحرب العالمية الثانية، وتم نفيه من قبل السلطات الفرنسية إلى منفاه بمدينة افلو²، قال الإبراهيمي عن ذلك: ولما ضاقت فرنسا ذرعا بأعمالنا ونفذ صبرها على التحديات الصارخة لها، وأيقنت أن عاقبة سكوتهما عنا هو زوال نفوذها وخاتمة استعمارها، اغتنمت فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية، وأصدر رئيس وزرائها إذ ذاك دالادي يقضي بإبعادنا إلى الصحراء الوهرانية إبعادا عسكريا لا هوادة فيه، لأن في بقائنا طليقا حرا خطرا على الدولة، كما هي عبارته في حيثيات القرار، ووكل تنفيذ قراره للسلطة العسكرية، فنقلوني للمنفى في عاشر أبريل سنة 1940م³.

¹ - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص22.

² - آفلو: تنتسب إلى جبال عمور الشهيرة، وتختلف الآراء حول أصل التسمية غير أنه بالرجوع إلى ما كتبه الفرنسيون عن المنطقة ووصفهم لها "بأنها أكثر اخضراراً وأما ذات مناطق طبيعية خلابة وأن 4/3 من سكانها هم رعاة، يعيشون في الخيم ويربون الأبقار والإبل وخاصة الأغنام وهي بذلك منطقة رعوية بامتياز. تنتمي آفلو إلى منطقة الأطلس الصحراوي وتترجع على مساحة تتجاوز 30000 هكتار أي 300 كلم² ويعود تأسيسها إلى سنة 1820م وتعتبر آفلو من الهضاب العليا الغربية تتميز بتضاريسها ضمن سلسلة جبل العمور إذ تتواجد بها قمم عالية كقرن عريف 1721م وسيدي عقبة 1707م كانت يجدها من الشمال ولاية تيارت. بمسافة تقارب 170 كلم ومن الجنوب ولاية الأغواط. بمسافة تقارب 110 كلم ومن الشرق ولاية الخلفة. بمسافة تقارب 150 كلم ومن الغرب ولاية البيض. بمسافة تتجاوز 130 كلم ومن أبرز مميزات المنطقة مناخها القاري الذي يمتاز بشتاء بارد وصيف حار، ها المنعش في فصل الصيف ورغم جو إلا أن البرودة الشديدة هي السمة الغالبة على أبرز فصول السنة بما. أنظر: طهاري عبد الكريم، مجلة التنوير للبحوث الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص17.

³ - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص26.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

ووصلت إليه في منفي اقلو¹ اخر رسالة من أخيه الشيخ عبد الحميد بن باديس، و كانت وجيزة الألفاظ وقوية المعاني، جاء فيها:

-الأخ الكريم الأستاذ الشيخ البشير الإبراهيمي سلمه الله

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد

-فقد بلغني موقفكم الشريف الجليل العادل، فأقول لكم: الآن يا عمر؟

فقد صنت العلوم والدين، صانك الله وحفظك في تركتك، وعظمتها عظم الله قدرك في الدنيا والآخرة،² وأعزتهما أعزك الله امام التاريخ الصادق، وبيضت محياها بيض الله محياك يوم القيامة وثبتك على الصراط المستقيم، وجب أن تطالعني برغباتك، والله المستعان²

وبعد أيام فقط من نفيه إلى اقلو، وبعد أربعة أيام فقط من كتابة هذه الرسالة الخالدة توفي إلى رحمة الله الشيخ الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس، فجاء نعيه بعد تلك الرسالة الخالدة توفي إلى رحمة الله الشيخ عبد الحميد ابن باديس، فجاء نعيه بعد تلك الرسالة بهذا الموت الفجائي، و نشرت جريدة "لاديش الحريان" مع صورة الإمام في الصفحة الأولى في 17 أفريل، فحزن الإبراهيمي حزنا بالغا وبكى بكاء مرا، وضاق صدره لعدم تمكنه من حضور جنازته، ففوض أمره إلى الله واسترجع، وكتب

¹ - منفي آقلو: ومن بين ما اشتهرت به المنطقة زمن الثورة التحريرية هو ذلك المعتقل الذي ضم سياسيين وعسكريين وعلماء ونقائيين ال تزال في أعناق الأحياء منهم أمانة لسكان المنطقة لكشف خبايا الثورة خلال المدة التي قضوها في هذا المحتشد. ونستأنس في هذا الموضوع بالشهادة الحية التي قدمها المجاهد والقائد الكشفي عيساني عمار حيث كشف عن الكثير من الحقائق التاريخية عن هذا المحتشد وال تزال أخرى محفوظة في ذاكرة من ال زالوا على قيد الحياة المحتشد حسب عيساني عمار كانت الغاية منه تأديبية، ضم ما بين 200 و220 سجين، أغلبهم أو زان ثقيلة من السياسيين والعلماء والنقائيين، ومن مختلف جهات الوطن، ومن تيارات مختلفة. أنظر: مجلة التنوير للبحوث الانسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص10.

² - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص26.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

إلى إخوانه بقسنطينة رسالة تعزية بث فيها أحزانه وشجونته، وقسم نفسه إلى قسمين: نفس سائلة ونفس مجيبة. ننقل للقراء من الرسالة الأسئلة والأجوبة¹:

قال رحمة الله:

وسألت نفس أختها بأين؟

فأجابت الجيبة بلا أين؟

سؤال السائلة:

لصروف الدهر في اليوم العصيب

أين؟ يا أخت الحسام المنتضى

ذو البيان الحر والرأي المصيب

أين؟ يا أت الإمام المرتضى

يرحض الأمحال بالفكر الخصيب

أين؟ من إن أمحل الفكر مضى

جواب الجيبة:

جاءه المحتوم من صرف القضاء فقضى لم يرض بالدنيا نصيب

محمد البشير الإبراهيمي ، آفلو يوم السبت 13 رجب عام 1359هـ.

وأرسل محمد البشير الإبراهيمي رسالة تعزية في ابن باديس للأستاذ أحمد توفيق المدني²: الأخ الأستاذ أحمد توفيق المدني حفظه الله:

¹ - علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 26-27.

² - أحمد توفيق المدني: بن محمد بن أحمد المدني يوم 16 جوان 1899م، من أبوين جزائريين لاجئين الى تونس، درس بالجامع الكبير وجامع الزيتونة ، كان تاجرا غنيا، نشأ مترجما وسط جو عائلي اسلامي الروح. أنظر: أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص13.

أخي أعتقد أن الراحل — أخي العزيز — لم يكن لأحد دون أحد، بل كان كالشمس لجميع الناس، وأعتقد أن فقدته لا يجزن قريبا دون بعيد، وأن أوفر الناس حظا.

من الأسى هذا الخطب هم أعرف الناس بقيمة الفقيه وبقيمة الخسارة بفقد للعلم والإسلام لا للجزائر وحدها، فلهذا بعثت أعزيكم على فقد ذلك البحر الذي غاض بعد أن فاض ببقاء اثره في الحياض وأنهاره ، كما يعزى على مغيب الشمس بشفقها، وعن ذبول نضارة الشباب ببقاء رونقها وإن كانت التعازي تعاليل لا تطفأ الغليل، ولكنها على كل حال تحمل بعض الروح من كبد تتلظى شجنا الى الكبد تتزى حزنا.

وظني في أخي، أنه لو كان يعرف عنواني لكان أول معز لأول معزى¹.

خامسا: تولى الإبراهيمي جمعية العلماء في المنفى

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: وبعد استقراره في المنفى بأسبوع، تلقيت الخبر بموت الشيخ عبد الحميد — رحمه الله — بداره في قسنطينة بسرطان في الأمعاء، كان يحس به من سنوات ويمنعه انهماكه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير في علاجه عن قسوة الأحكام العسكرية وقد شيع جنازته عشرات الألوف من الأمة رغما من قسوة الاحكام العسكرية وقت الحرب، واجتمع المجلس الإداري للجمعية ورؤساء شعب يوم موته، وانتخبوني رئيسا لجمعية العلماء بالاجماع وأبلغوني الخبر وأنا في المنفى، فأصبحت أدير الجمعية وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بيني وبني إخواني بواسطة رسل ثقة².

¹ - علي محمد محمد الصلاحي، المرجع السابق، ص 28.

² - المرجع نفسه ، ص 29.

المبحث الثاني: عمر ابن قدور الجزائري

أولاً: مولده ونشأته

ولد (عمر بن قدور) ابن سعيد بن قدور ابن باسن يمينة بنت احمد سنة 1886م¹ بمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة، ثم انتقلت بو أسرته إلى مدينة الجزائر وبها نشأ و تعلم ولا ندري ما عمل أسرة ابن قدور وما وضعها الاقتصادي ، كان ابن قدور يعرف باسم عمر ابن قدور الجزائري وعلى الأرجح ألحقت صفة الجزائري باسمه الى وطنه².

عاش في مطلع القرن العشرين إرهابات الحس الوطني المتوثب، كما شهد أولاً نذر التكالب على الخلافة العثمانية في (الآستانة) كرمز، فحذّر من العواقب، قبل أن يشهد ثانياً حصول ما حذّر، بسقوط الخلافة (رمزاً لجمع المسلمين) تحت معاول الحاقدين، وعملائهم، بقيادة حزب (الترريك) وزعامة صنيعة الغرب والصهيونية (مصطفى كمال أتاتورك)³.

حتى وإن كانت تلك الخلافة المطاح بها أو المنهارة اسماً بلا مسمى وجسداً بلا روح، فالمقصود بالضربة أساساً الأمة الإسلامية، وفتح ثغرة فيها عميقة بالتمكين للصهيونية الفاعلة، الحاملة بوطن في فلسطين، فلم يتأخر ذلك الحلم لأن يكون واقعاً صارخاً مستفزاً دامياً، نازفاً.. حتى اليوم . كان (عمر بن قدور الجزائري) من الذين بكرّوا بالتحذير من مخططات الصهيونية والمؤامرات الأوروبية، فسخرّ قلمه للدفاع عن وطنه الصغير الجزائر وانتمائه الحضاري، كما سخرّه

¹ -عمر ابن قينة، أعلام في الفكر والثقافة والأدب، دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م، ص33.

² -سارة قاسمي، عمر راسم والشيخ عمر بن قدور الجزائري دراسة مقارنة أعمالهما الصحفية من أواخر القرن 19م إلى أواسط القرن 20م، أطروحة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2018م-2019م، ص12.

³ - عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص ص33-34.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

للدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية عامة، خصوصاً في جريدته (الفاروق) التي كان من بين الشعارات الدائمة تحت عنوانها (الفاروق) بيت (عمر بن قدور)¹ السابق الذكر:

قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي

ثانياً: عمر ابن قدور كرائد للصحافة

لا عجب في الأمر هنا، جرأة لدى الرجل، وحيوية، واستبسال، فهو من رواد الصحافة العربية في (الجزائر) أنشأ عدة صحف، أهمها وأشهرها الفاروق² التي دامت سلسلتها الأولى بين (1913م) و (1915م) حين أوقفها إدارة الاحتلال الفرنسي في (الجزائر) وأبعدت صاحبها - منفيًا- أثناء الحرب العالمية الأولى، إلى مدينة (الأغواط) في الجنوب الجزائري، حتى نهاية تلك الحرب، حين عاد (ابن قدور) لإصدار السلسلة الثانية من (الفاروق) التي لم تعمر طويلاً، بين (1920م) و(1921م) فتوقفت تحت مختلف الضغوط، ضغوط المحتلين، وبعض الآفات السياسية في المحيط، ليلوذ الرجل بعزلة تامة، وصمت كئيب بعد الخيبات المتلاحقة وطنياً وإسلامياً³ غير أن أثر الرجل وصداه بقي، لجرأته، وطموحه، وهو الرجل الذي دخل عصره بآرائه وأفكاره التي تضمنت كثيراً من الاقتراحات والتصورات، مثل دعوته سنة (1914م) إلى تأسيس "جماعة التعارف الإسلامي في شمال إفريقيا" التي كانت كلها في قبضة الاحتلال الفرنسي، وربما كانت وراء

¹ - عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 34.

² - جريدة الفاروق: حيث صدر العدد الاول من هذه الجريدة في الجزائر العاصمة يوم 28 فيفري 1913م وهي جريدة عمامية إخبارية اجتماعية أدبية مصورة تصدر كل يوم جمعة. أنظر: مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح أحمد حمدي، دار هومة، د ط، الجزائر، 2003م، ص 58.

³ - عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

دعوته أبعاد سياسية ودولية وكذا الدعوة إلى تأسيس شركات اقتصادية، وجمعيات خيرية ونواد أدبية ومدارس عربية حرة، سنة 1920م¹

وإن أصيب الرجل بالإحباط والانكسار في أكثر من منعرج، فإن الواقع " لم يخذله في قيام أول مدرسة عربية حرة في عاصمة الجزائر، سنة : 1923م -مدرسة الشبيبة الإسلامية- وكان عمر بن قدور أول مناد بها، وكانت هذه المدرسة أول لبنة تربوية ثقافية أدبية في النهضة الإصلاحية عروبة وإسلاماً في الجزائر العاصمة" وهي التي لم تلبث حتى باتت بوتقة للنضال بالكلمة العربية، في عمق (العاصمة) التي حرص الاستعمار على مسخها : عمراناً، ولغة، وحياة اجتماعية، وعادات وتقاليد².

لقد كان (عمر بن قدور) المفكر، والصحفي، والشاعر : صوتاً وطنياً عربياً إسلامياً مخلصاً ومؤثراً، مؤمناً صادقاً بانتسابه إلى مجال حضاري يختلف عن المجال الغربي الأوروبي، سداه ولحمته: العروبة والإسلام الذي يعتز به أيما اعتزاز، ومنه يستمد القيم والمبادئ التي تغنيه عما لدى الغربيين وفي مقدمتهم الفرنسيين، فهو القائل في إحدى مقالاته: "لنا قومية عروتها متينة، وملة قيمتها ثمينة، وإن أصيب أعضاؤها بخدر أنتجته الحوادث، فالأمل أنه خدر قصير المدة، وسينقطع وتتحرك أعضاؤها بنشاط تام، فما لنا رغبة في الاندماج بفرنسا، ولا بغيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار³."

بروحه الإسلامية تألم لحال أمته الإسلامية، فتحسر كثيراً لذلك، وكله أسى للسهام المصوبة للمسلمين، وهم خانعون اتكاليون، فضيعهم نظام مهترئ في الآستانة ارتدى جلباب الخلافة؛ فأضاعها ممكناً لأعداء الإسلام بذلك للنيل من أبناء الأمة الإسلامية، وهو ما عبرت عن مقالاته المدوية، وأشعاره ذات النغم الحزين، كحال قصيدته (دمعة على الملة) التي يقول فيها

¹ - عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 34.

² - المرجع نفسه ص35.

³ - المرجع نفسه ، ص35.

أيا قوم ما تحلوا لى لبي حياته وقد دوخ السمحاء هول فناها

أضيعت فضاء المجد منا ولم نكن شداداً وقد هم القضاء لقاها

ثم تأتي مشاعر الانكسار بائسة كليلة سنة (1913م) في قصيدته يا شرق التي عكست الصورة العامة مما لحق أبناء الأمة العربية والإسلامية من خذلان، لقصور رجال سياسة وفكر ودين، لم يتعاونوا، بل تنازعوا، فأعانوا الأعداء على بعضهم؛ فجاءت تأوهاتة التي يقول فيها¹

يا شرقنا إنني ظننتك ناهضاً فجعلت ظني الماء وسط المخمل

يا شرق ما لعقول قومك لا تعي نصحا من الماضي إلى المستقبل².

ثالثاً: موقف فرنسا من نشاطه الاصلاحى ونفيه الى مدينة الاغواط

يعتبر وجود الصحافة الوطنية بالجزائر دليل اثبات على نزاهتها وسلامة وجود مقصدها عندما يقف المستعمر في طريقها وترصد أنفاسها فلا تهدأ له بال حتى بخنقها وكذلك كانت نهابة الفاروق عندما رفضت الرقابة الاستعمارية في الجزائر الإذن بنشر مقال لعمر بن قدور³.

فتحدى به الرقابة ونشره فكانت النتيجة أن أوقفت الجريدة ولأعجب في ذلك فلقد كان لعمر بن قدور جرأة وحيوية واستبسال فهو يعتبر من رواد الصحافة العربية في الجزائر وذلك من خلال الصحف التي أنشأها والتي من أهمها جريدة الفاروق حيث أوقفتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر و أبعدت صاحبها منفياء أثناء الحرب العالمية الأولى إلى مدينة الأغواط⁴.

¹ - عمر ابن قينة، المرجع السابق، ص 35-36.

² - سامية عيادي ، مريم بوزيان، عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتابات الصحفية 1906م-1927م، أطروحة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016م-2017م، ص19.

³ - المرجع نفسه، ص19.

⁴ - المرجع نفسه ص19.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

في الجنوب الجزائري بعد نهاية تلك الحرب عاد عمر بن قدور لإصدار السلسلة الثانية من الفاروق التي لم تعمر طويل بين 1920م و1921م فتوقفت تحت مختلف الضغوط الا ان هذا لم يمنعه من ممارسة نشاطه الاعلامي وهذا من خلال تحريره لعدة جرائد جزائرية اهمها صحيفة التقدم والاقدام ، وصحيفة وادي ميزاب، وما يؤكد لنا استقدامه لتحرير في هذه الجرائد هو اعادة نشره لمقالات له سبق وان نشرها من قبل في جريدة الفاروق¹.

وبذكر أبو قاسم سعد الله أن هناك من بذهب إلى أن بن قدور قد غيرته ظروف الاعتقال منذ 1915م ، ويقول صالح خرفي أن عمر بن قدور قد نفي إلى عين ماضي وتساءل بغموض ما اذ كان معتقله في مقر الطريقة التجانية قد تكفل بترويضه حيث تروض النفوس الأبية التي استعصت على الاستعمار وبذهب آخرون إلى أن ابن قدور قد تحول إلى التصوف

حيث اعتزل العمل الصحافي والسياسي وتفرغ لحياة الزهد والتصوف إلى أن وافته المنية بالجزائر العاصمة سنة 1932م وقد نعاها صاحب جريدة الوزير الذي كتب على أعمدة هذه الأخيرة في عددها الصادر بتاريخ 18\02\1932م.

كان قطبا من أقطاب الشمال الإفريقي وكان صحفيا بأتم معنى الكلمة لأنه بعرف مهنة الصحافة من أولها إلى آخرها وكان كاتباً كبيراً طالما راسل صحف الشرق الكبرى ان قلمه لسيال وفكره لثاقب ووجدانه لطاهر ونيته لخالصة وإيمانه لصحيح وعلمه لمصحوب بالتوفيق مع الغيرة المتدفقة على الوطن والدين، وتحت عنوان "وفاة عالم" نشرت جريدة المرصاد الصادرة بمدينة الجزائر خبر وفاته معتبرة إياه أحد العلماء في البلاد ومما جاء فيه "فجعت الجزائر بوفاة العالم المشارك الشيخ عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق فكان لوفاته وقع عظيم في النفوس².

¹ - سامية عيادي ، مريم بوزيان، المرجع السابق، ص19.

² - المرجع نفسه ص20.

المبحث الثالث: المنصف باي

أولاً: مولده ونشأته

ولد جلالة الملك منصف باي عام 1881م / 1298هـ ولما بلغ سن الدراسة ألحقه والده الطيب الذكر جلالة محمد الناصر بالقسم الابتدائي من المدرسة الصادقية¹ ليختلط بأفراد شعبه وأبناء أمته من الصغر فدرس بها اللسانيين العربي والفرنسي والايطالي والعلوم الدينية والمدنية وكان معروفاً بين أقرانه بالكد والنشاط، والتفوق في الذكاء واستقامة الاخلاق ولطف المعشر ولما أتم التعليم الابتدائي التحق بالقسم الثانوي من نفس المدرسة وكان والده قد جعل له اساتذة من رجال العلم والدين ليقوموا على العناية به في القصر زيادة على ما يتلقاه في المدرسة ولما استكمل الدراسة قصب السبق ولم يتجه الى التعليم العالي لأنه لم يقع الاتجاه اليه بعد في ذلك الحين ولقد تمكن من ذلك صاحباً السمو حسين الباي ومحمد الباي أخوا جلالة الملك اذ أرسل بهما والدهما بعد أن أتما الدراسة الثانوية بتونس الى مدرسة -سان سير- العسكرية ببارنز فتخرجوا منها برتب عسكرية عالية حتى أن صاحب السمو الأمير محمد باي كان في دولة أخيه يشغل خطة جنرال وتولى مهمة تنظيم الحرس الملكي الذي هو البقية الباقية².

تزوج جلالة الملك المنصف وأنجب من الأبناء ثلاثة، صلاح الدين، وعمر والرؤوف، وقد اقتطفت يد المنون زهرة شباب الأولين وبقي الثالث وهو معتقل مع والده الآن اذ ذهب مرة لزيارته في منفاه لحجرت عليه الحكومة الفرنسية الرجوع الى وطنه وأهله وألحقته بوالده في الاعتقال³.

¹ -المدرسة الصادقية: تأسست في سنة 1875م على يد خير الدين التونسي ، وتعتبر أول مدرسة ثانوية عصرية في البلاد التونسية جاءت لتعاضد مجهود المدرسة الزيتونية في نشر العلم. وقد تخرج من الصادقية جل القيادات والشخصيات السياسية التونسية هامة كالرئيس الحبيب بورقيبة والوزير أحمد بن صالح والكاتب محمود المسعدي...أنظر: عبد السلام أحمد، المدرسة الصادقية و الصادقون، ط1، 1994م، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ص4.

² -مأساة العرش، سلسلة من الحقائق التاريخية والوثائق السياسية تقد: مكتب الاستعلامات للجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي للرأي العام العالمي، ص31.

³ - المرجع نفسه ص31.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

ولقد أنشأ جلالة الملك منصف أبناءه تنشئة علمية اسلامية كما نشأه والده من قبل فلقد كان بنجله المنعم صاحب السمو عمر من خيرة شباب العائلة المالكة تقيا وصلاحا وغيره على المسلمين، نزلت بالبلاد مجاعة، والمجاعات أصبحت سلسلة متصلة الحلقات فيها فخفض هذا الأمير لما رأى في احدى الجرائد صورا العرايا والجياع لجمع لهم بنفسه وابتدأ بالعائلة المالكة فطاف على جميع أفرادها نساء ورجال يخطب فيهم مبينا لهم بؤس الشعب الذي هم ملوكة وجوع الامة التي هم أنهم ليتأثرون الى أبعد حدود التأثير من بيانه الصادر عن نفسه المتألمة لآلامه من المال والطعام الشيء الكثير فيرسله على سيارات النقل الى الجهات المجاعة ليوزع بواسطة لجان الاغاثة على المنكوبين وقد تولى مرة اخرى لمنكوبي فلسطين معينا بجهوده اللجنة التي كانت تقوم بهذا الواجب¹

ثانيا: ولايته

تولى جلالة الملك محمد الناصر عرش المملكة التونسية عام 1324هـ، اتخذ ابنه محمد المنصف مستشار له وحافظا لسره فقام بأموريته أحسن قيام صعوبات التي كانت تعترض والده في تلك الظروف القاسية بقدر الفرص الا انه كان يتألم عند ما يتطلب أشياء لا تسمح بها الحالة الظروف وجاء حادث تنازل والده عن العرش احتجاجا على عمل فرنسا من الدستور في البلاد فكان جلالته ينوب عن والده في المذكرات مع الوطنيين وكون له هذا الاتصال علاقة متينة بالزعيم الاكبر عبد العزيز الثعالبي² ورجال حزبه فكان يجلس الشيخ ويحترمه الى أبعد حدود³.

بعد أن مكث جلالته 19عاما مترويا يرقب الأمور عن كب جلس خلالها ملكان مثله على العرش وتمخضت المملكة بأحداث عظيمة فارتقى جلالته عرش المملكة التونسية في 21 جوان 1941م في

¹ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص ص32-33.

² - عبد العزيز الثعالبي: عبد العزيز ابن ابراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي الجزائري الأصل ولد في مدينة تونس سنة 1874م كان تلميذا يدرس في مدرسة الصادقية ثم درس بجمعة الزيتونة، كان يتميز بالذكاء والاندفاع، سنة 1901م أصدر جريدة سبيل الرشاد. أنظر: عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تروثق: سامي الجندي، ط1، دار القدس ماي 1975م، ص ص 5-9.

³ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص 33.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

ظروف كانت فيها فرنسا قد أَلقت السلاح بعد أن خسرت الحرب وأُبرمت الهدنة وخضعت للعدو الغالب مقهورة مرتاعة من المثل الذي ينتظرها وقد فككت الحرب وحدتها وأضعفت الهزيمة معنوياتها وأضحت في بلادها تحت رقابة الجيش المحتل وفي مناطق نفوذها تحت انظار لجان الهدنة فوجود ملك كهذا عرفته السياسة الاستعمارية من قبل وعرفها وتنكرت له وتألّم منها، شيء يجب أن يحسب له حسابه فعملت على ان تدرس له دسياسة تحول بها اتجاه الامة اليه وتخفّض من درجة¹ ثقتها به واعتمادها عليه وفي الوقت نفسه تستل منه اعترافا بوضعية جديدة في الارتباط بين تونس وفرنسا وذلك بأن دست في الخطاب الذي يلقيه في موكب الولاية عند جلوسه على العرش كلمة لها مغزاها تكون جوابا على الكلمة التي يقولها له المقيم العام بسم فرنسا ذلك التنصيب ويلقي خطابا باسم دولته مضمونه موافقة فرنسا على تلك الولاية وان البلاد تحت سيادتين مقترنتين سيادة فرنسا وسيادة العائلة المالكة وان الروابط التي بينهما لا تنفصم ولقد حدث مرة عند تنصيب المغفور له جلالة محمد الهادي باي ملك تونس الاسبق أنهم أرادوا أن يحدثوا تغييرا له مغزاه في الكلمة التي يتلقى باسم فرنسا فقال المقيم العام اذا ذاك ما معناه-أنني أنصبك على هذا العرش باسم فرنسا فرد عليه جلالة الملك قائلا: أنني أجلس على عرش آبائي وأجدادي بإرادة وبيعة أمّتي ولا علاقة لفرنسا بهذا الامر حسبما تنص عليه المعاهدات التي بيننا.²

وفي هذه المرة وعند ولاية جلالة الملك المنصف باي أرادوا القيام بنفس الدور ولكن على صفة غير الاولى بأن نقلوا العبارة التي ترد عادة في خطاب المقيم الى خطاب جلالة الملك ليقولها بنفسه ويعبر عنها بلسانه فتكون منه اعترافا صريحا بالأمر الذي أرادوا وهكذا كان فقد أعد الخطاب كما هي العادة المتبعة في الوزارة وتحت نظر الكاتب العام الفرنسي وبإشارة السفارة وقد جلالته في آخر لحظة حتى لا يتمكن من مراجعته فقراه دون ان يعلم ما دس له فيه فكان ذلك التصريح أول صدمة للأمم حتى أن زعيم الشعب الشيخ عبد العزيز الثعالبي رحمه الله حرر باسمه وباسم حزبه تقريرا بعث به الى

¹ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص ص33-34.

² - المرجع نفسه ص34.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

صاحب السمو سيدي حسين اخ جلاله الملك ومدير سياسة البلاط ومدير أمره يلفت فيها نظره الى هذا الأمر الخطير ويجذره الوقوع في مثله ونحن نورد هنا نص هذا التقرير القيم الذي شمل هذا الموضوع وأشياء أخرى لها علاقة به أراد المرحوم الزعيم أن ينبه لها القصر قبل الوقوع في ما ستهينه له السياسة الاستعمارية الماكرة من مزلق أخرى¹.

لقد عرف المنصف بشجاعته وحبه لوطنه وخاصة تعاطفه مع زعماء الحركة الوطنية فأصبح رمزا للسيادة الوطنية ومن البداية كانت مواقفه الوطنية واضحة وفتح أبواب قصره الاستقبال الناس والنظر في مشاغلهم قام بإلغاء عادة تقبيل اليد وعوضها بالمصافحة ، كما أبعد الباي من بلاطه كل المواليين لسلطة الحماية وكون صحبة شقيقه مجلسا خاصا ضم نخبة من الوطنيين وهم الصاق الزمرلي والعزيز الجلولي ومحمود المطري و محمد علي العنابي².

ثالثا: عزله ونفيه الى مدينة الأغواط

وفي يوم الخميس 13 ماي 1943م عقد الجنرال جيرو مع رجال الحملة الفرنسية المصاحبة لجيوش الحلفاء مؤتمرا بدار الإقامة العامة بتونس قرروا في خلع الملك البلاد الشرعي جلاله محمد المنصف وذهب الى قصر المرسى قبل منتصف النهار في ذلك اليوم وفد مؤلف من الجنرال جوان الذي تقلد منصب مقيم عام لفرنسان بتونس اذ ذاك، والجنرال باري قائد الاحتلال الفرنسي بتونس والجنرال مورو الذي تقلد مهام ادارة الأمن العام بتونس فأبلغوا القرار المذكور الى جلاله املك الذي قرروا خلعه وطلوا منه التنازل عن العرش وأعلموه انه تقرر ابعاده الى الجزائر فاذا ما تنازل عن العرش فانهم يسمحون له بعيشة راضية بمنفاه كما يسمحون له بأن يستصحب معه من يشاء من أهله ورجال حاشيته واذا امتنع، فانهم يعلنون خلعه ويذهبون به الى المنفى وحيدا³، وبعد مناقشة طويلة

¹ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص 35.

² - سكينه عصامي، الأوضاع العامة بالبلاد التونسية خلال الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، مجلة المفكر، مج5،

ع1، جوان 2021م، جامعة صفاكس، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الجمهورية التونسية، ص66.392

³ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص83.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

دارت بين جلالته ورجال هذا الوفد أصر جلالته على التمسك بعرشه وعلى عدم التنازل وعلى أنه لاحق للفرنسيين لا من ناحية القانون الدولي ولا من ناحية المعاهدات التي عقدت بين فرنسا وتونس يجوز لهم خلع الملك تونس أو حمله على التنازل وتولية غيره على العرش¹.

وازاء هذا الاصرار عمد الفرنسيون الى تنفيذ ما قرروه في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة 14 ماي 1943م وعلى اثر خروجهم من قصر الامارة أحاطوه بالجند والديبة ومنعوا الطرق الموصلة اليه على المارة وأحاطوا بلدة المرسى التي انتقل اليها جلالته اثر حوادث حمام الانف، بالجنود ومختلف أنواع الأسلحة وكانت طائراتهم تحوم في سماءها من زوال يوم الخميس الى الصباح الباكر من يوم الجمعة حيث اقتحموا القصر على جلالته وحملوه بالقوة في سيارة الى المطار العوينة ومنه أقلته طائرة ومعه رجل واحد من خدمة وأنزل في قرية "الأغواط" من صحراء الجزائر المحرقة حيث وضع في غرفة ضيقة وأحيط بجرس شديد وعمول معاملة وحشية قاسية أرادوا أن يرغموه على امضاء وثيقة بالتنازل على العرش ، وفي نفس الوقت الذي ابتدأت فيه محنة العرش كان بداية مأساة أمة أيضا فقد لاقت من اصطدام الجيوش في التراب التونسي وفي كل شبر من الارض ما لاقت من رصاص البنادق ومقذوفات المدافع وقنابل الطائرات ومفرقات ترمي فوق الأرض، ومتفجرات تنبعث من جوفها وجيوش غازية تجوس خلال الديار ثاملة بخمرة نصر أو غاضبة من وقع هزيمة².

المبحث الرابع: يوميات المعتقلين

شكل المعتقل أثناء الثورة التحريرية إحدى أهم حلقات المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري، ولم تكن الحياة عادية داخل المعتقل، فقد وجد المدنيون من إبناء الشعب الجزائري والمناضلون أنفسهم داخل مراكز تحكمها قوانين خاصة وظرفية وذلك من أجل النيل من عزيمتهم، و الخط من معنوياتهم ولعل معتقل آفلو صورة حية لمعاناة اولئك المناضلين الوطنيين، ومن خلال وعيهم أدركوا³ أن طرق

¹ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص 83.

² - المرجع نفسه، ص ص 83-84.

³ - طهاري عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 13.

النضال متعددة، وأن خالصهم يكمن في توحيد مواقفهم، فتحول بذلك المعتقل إلى خلية تتلاحم فيها أفكارهم و أهدافهم، وهذا ما نلمسه من خلال تتبعنا وقراءتنا لبعض الرسائل أطلقت عليها اسم صور، لأنها تعكس وتصور لنا ذلك الواقع المرير لحياة نزلاء المعتقل التي نقلها لنا وترجمها الأستاذ محمد شاطو من الأرشيف الفرنسي باكس -آن - بروفانس¹.

أولاً: صورة الأولى

عبارة عن رسالة كتبت يوم 17 سبتمبر 1956م من قبل ديستا فال جوستان منتدب بمركز الإقامة إلى السيد المحافظ الجهوي بوهران محتواها إصرار نزلاء المعتقل على التظاهر إذا لم يتلقوا بريدهم وبالفعل فقد تجمع النزلاء في ساحة المركز وبدأوا يصرخون نريد البريد... نريد البريد ونستشف من خلال هذا الموقف عزيمة وإصرار نزلاء المعتقل على ضرورة الاستجابة لأبسط حق من حقوقهم ألا وهو التواصل مع ذويهم من خلال البريد الرسائل².

ثانياً: الصورة الثانية

لتضامن النزلاء تتضح لنا كذلك من خلال التقرير التالي المؤرخ في 03 أكتوبر 1956م من عامل والي وهران إلى السيد الوزير المقيم بالجزائر ومضمون هذا التقرير هو ذلك الأمر الذي أعطي لتزليل زوييتي علي من طرف العميد دولاقارد ممثل مفتشية مراكز الإقامة لالتحاق بمكتب المدير أين طرح عليه بعض الأسئلة لكن هذا التزليل رفض الاستجابة إلا بحضور زملائه، مما دفع بولاقارد إلى وضعه انفرادياً لمدة 10 أيام، وعلى اثر هذه العقوبة المحففة قرر النزلاء القيام بإضراب عام رافضين القيام بنشاطاتهم العادية وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على روح الأخوة و التضامن بين كل نزلاء المعتقل³.

¹ - طهاري عبد الكريم، المرجع السابق، ص13.

² - المرجع نفسه ص ص13-14.

³ - المرجع نفسه ص14.

ثالثا: الصورة الثالثة

عبارة عن تقرير كتبه ضابط الشرطة ديستافيل يوم 30 أوت 1950م ومضمونه إضراب عن الطعام من قبل نزلاء المعتقل ، مع التوقف عن القيام بأي نشاط . وبخصوص موضوع التعذيب والاستنطاق داخل هذه المعتقلات فقد ظل طي الكتمان من قبل الإدارة الفرنسية ، كما أن الصعوبات التي تواجه الباحث اليوم هي جمع الوثائق و الشهادات والتي هي ليست بالأمير الهين لأنه يعد من الطابوهات بالنسبة للإدارة الفرنسية من جهة وبالنسبة للمناضلين الذين تعرضوا للتعذيب في أماكن حساسة من الجسم من جهة أخرى¹.

عمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية على أن تجمع في الكثير من المعتقلات العديد من الافراد الذين ينتمون إلى الأحزاب و الهيئات السياسية التي كانت سائدة قبل الثورة ،حتى يؤدي ذلك إلى قيام مشاجرات ومجادلات عنيفة بينهم بل وفي بعض الأحيان كانت الأمور تتطور إلى مشادات بالأيدي ومن أمثلة ذلك الحادثة التي رواها الأستاذ محمد الطاهر الأطرش " كنا إذا جاء إلينا أحد المعتقلين الجدد نرحب به ونطالبه بتقديم معلومات عن سير حركته الثورية ،ونوصيه بالمحافظة على آداب المعتقل ومن ذلك ترك نَحْز إلى جبهة التحرير الوطني ... فعندما قدم إلينا الشيخ مصباح الحويذق و الشيخ عبد القادر الياجوري فاحتفلنا كالعادة بهما وقدمتهما إلى المعتقلين باسم "لجنة التسيير أو اللجنة المديرية" وذلك بإلقاء كلمات و أو صيتهما بالابتعاد عن ذكر جمعية العلماء والاقتصار على ذكر جبهة التحرير الوطني ،فأما الشيخ الياجوري² أجاد في كلمة وأفاد المعتقلين ،وأما الشيخ مصباح

¹ - طهاري عبد الكريم، المرجع السابق، ص14.

² - عبد القادر الياجوري: من رجال الإصلاح والتعليم في الجزائر من مواليد قرية أقمار بوادي سوف عام 1904 م، درس القرآن الكريم على يد والده الفلاح التحق ب جامع الزيتونة في تونس وبقي حوالي تسع سنوات. تعرف في قسنطينة على الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1934 م كان رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بقمار لسنة 1356هـ، وكان نائبه محمد السايح بن عبد الاله ، ألقى عليه القبض ثالث عشرة مرة حيث يقال أنه قضى نصف حياته في السجون منها سجن معتقل آفلو سنة 1956م بعد الاستقلال شغل العديد من المناصب الحكومية بوزارة الأوقاف والتعليم الأصلي، توفي سنة 1991م . أنظر: مجلة طهاري عبد الكريم، المرجع السابق، ص11.

الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط" البشير الإبراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"

الحويذق فقد بدأ كلمته بما كنت قد حذرت منه فقال إن جمعية العلماء هي صانعة الثورة ، مما أدى إلى إثارة النعرات الحزبية وخلق جو مكهرب دام عدة شهور، إغتنم فيه المصاليون هذه الفرصة لبث التفرقة و التطاحن و محاولة جلب أفراد من المركزين إليهم¹ .

أما عن الحالة النفسية للمعتقلين ، فتختلف الظروف النفسية باختلاف نوعية المعتقلين فالبعض يتربص الانتصار ، والبعض الآخر يتأثر بما يأتيه من الأخبار عن طريق الرسائل ، ومنهم من يتربص الخروج وذلك ما يتلقاه من الوعود عن طريق الإدارة الاستعمارية ، والبعض الآخر ينتظر العذاب مرة أخرى وتجده يعيش على أعصابه فال يستريح ولا يهدأ له بال ، والبعض الآخر انحطت معنوياته بما يسمع من خطب صوت البلاد وترى اليأس يعلو محياه والقلق يسيطر على نفسه² .

¹ - طهاري عبد الكريم، ص ص14-15.

² - المرجع نفسه ص15.

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لهذا الفصل نجد أن السياسة الفرنسية بالجزائر أن أثناء الثورة التحريرية كان الهدف منها القضاء على الثورة بشق الطرق إذ أنها لم تكتف بالمخططات العسكرية بل حاولت الاستمالة والضغط على مختلف الفئات الشعبية بواسطة مراكز الاعتقال التي تفننت في تنويعها ويعد معتقل آفلو بصفة خاصة كغيره من المعتقلات كان أداة فعالة في يد السلطات الفرنسية لغرس التفرقة بين "أبناء الوطن الواحد من خلال نوعية المعتقلين واختلاف توجهاتهم و ايدولوجياتهم الفكرية و النضالية وبالرغم من الآثار السلبية التي خلفتها هذه المعتقلات على نفسية الكثير من المعتقلين فإنها قد أثبتت إخفاق فرنسا في تحقيق أهدافها، وعجزها عن فصل الشعب عن الثورة التحريرية.

خاتمة

من خلال الدراسة التي قمنا بها عن "عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة المنفيون الى الاغواط نموذج" توصلنا الى النتائج التالية:

-ان السياسة الفرنسية بالجزائر أن أثناء الثورة التحريرية كان الهدف منها القضاء على الثورة بشتى الطرق إذ أنها لم تكتف بالمخططات العسكرية بل حاولت الاستمالة والضغط على مختلف الفئات الشعبية بواسطة مراكز الاعتقال التي تفننت في تنويعها.

-يعد النفي وسيلة عقابية في سياق السياسة الاستعمارية الفرنسية، طبق في الجزائر منذ بداية الاحتلال.

- يعتبر النفي عقوبة تحت رعاية فرنسا سواء تشريعيا وتنفيذا والأدلة على ذلك إصدارها لتشريعات خاصة بعمليات النفي والابعاد.

-عقوبة النفي مست جميع فئات المجتمع باختلاف مستوياتها سواء الشخصيات التي لها مكانة اجتماعية وثقافية كالبشير الابراهيمي وحتى الفئات البسيطة من المجتمع الجزائري، وكانت المعتقلات موزعة على مناطق الوطن.

- تعتبر هذه القضية ذات بعد انساني، حقوقي، تستوجب التفاتة من الدول الرسمية حتى على مستوى الهيئات والمواثيق الدولية المنادية بحقوق الانسان.

-لا زالت النفي يحتاج الى الكثير من الدراسات المكثفة كونه موضوع غير مدروس.

- ان الروح الوطنية التي كان يتمتع بها إن معظم المعتقلين،والصبر الذي تحلوا به وفرار بعضهم بطريقة أو بأخرى هو الذي منح الثورة التحريرية الاستمرارية ومن ثم تحقيق النصر.

-وأخيرا فإنه رغم الآثار السلبية التي خلفتها هذه المعتقلات على نفسية الكثير من المعتقلين فإنها قد أثبتت إخفاق فرنسا في تحقيق أهدافها، وعجزها عن فصل الشعب عن الثورة التحريرية.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورتان فوتوغرافيتان للنصب التذكري المخلد لمعتقل آفلو¹



¹ - مجلة "تنوير" للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، مرجع سابق، ص 19.

الملحق رقم 02: صورة تمثل معاناة المنفيين في معتقل آفلو¹



¹ - أخبار الوطن، التحرير، 5 ماي 2020م، 2022/05/16م، 19:10.

الملحق رقم 03: صورة لعمر ابن قدور الجزائري¹



¹ - سارة قاسمي، عمر راسم والشيخ عمر بن قدور الجزائري دراسة مقارنة (أعمالهما الصحفية من أواخر القرن 19م إلى أواسط القرن 20م)، مرجع سابق، ص 88.

الملحق رقم 04: صورة للمنصف باي¹



¹ - مأساة العرش، سلسلة من الحقائق التاريخية والوثائق السياسية، ص 30.

الملحق رقم 05: معتقل جلالة الملك المنصف في الاغواط من صحراء الجزائر¹



¹ - مأساة العرش، المرجع السابق، ص 84.

الملحق رقم 06: صورة للشيخ البشير الابراهيمي¹



¹- السعيد بوقفار، فلسطين في ادب الإبراهيمي، دراسة تحليلية فنية، ص 354.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

-سورة المائدة، الآية 33.

أولاً: المصادر

- 1-الأغواط محطات للعبير وأخرى للتاريخ، مؤلف مجهول.
- 2-بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م / 1989 م، ج 1، دار المعرفة ، 2006م.
- 3-تاوتي الصديق، المبعدون الى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، تر: يحي بوعزيز، ط1، 2007م، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 4-الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيدة، تر وتق: سامي الجندي، ط1، دار القدس ماي 1975م.
- 5-زكرياء مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح أحمد حمدي، دار هومة، د ط، الجزائر، 2003م.
- 6-الحري محمد ، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1945م-1962م، تر: كميل قيصر داغر.
- 7-القلقشندي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ، الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د. ت.
- 8-المدني أحمد توفيق ، حياة الكفاح، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
- 9-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب، مج10 ، دار المعارف، 11أفريل 2007م.

ثانيا: المراجع

- 1- أحمد عبد السلام ، المدرسة الصادقية و الصادقون، ط1، 1994م، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة.
- 2-بودن غانم ، من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19 جوان 1845م، جامعة تيارت.
- 3-بوزاهر حسين ، العدالة القمعية في الجزائر المستعمرة 1830م_1962م، دار هومة، الجزائر، 2011.
- 4-دردور سمير نور الدين ، جريمة الإبعاد القسري في ظل القانون الدولي الإنساني إبعاد الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة أنموذج، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات.
- 5-سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي1830م-1954م، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1998م.
- 6- // ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 7- //، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1996م.
- 8- عميراوي حميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م-1916م)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة - الجزائر، 2004م.
- 9-قنون حياة ، الاستيطان الفرنسي ومصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، الحوار المتوسطي.
- 10-ابن قينة عمر، أعلام في الفكر والثقافة والأدب، دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م.

- 11- ابن عاشور محمد الطاهر بن عاشور، المكتبة الاسلامية، ج6.
- 12- العسلي بسام ، مشاهير قارة العالم المارشال بيجو 1784م-1849م المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1982 م.
- 13- الناصري عبد اللطيف ، سيرة الشيخ محمد بناصر الدرعي رضي الله عنه. جمعية سيدي أحمد بناصر للتنمية والتعاون، تمكروت، الخميس 16 فيفري 2016.
- 14- مأساة العرش، سلسلة من الحقائق التاريخية والوثائق السياسية تقد: مكتب الاستعلامات اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي للرأي العام العالمي.
- 15- المياسي ابراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837م-1934م، دار الهومة، 2005م.

ثالثا: المجلات

- 1- بلقاضي مليكة ، لياس نايت قاسي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852م ، مج04، ع02 2020، المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة الجزائر.
- 2- بوقرين عيسى ، الهولوكوست الفرنسي في الاغواط 04ديسمبر 1852م، مجلة القضايا التاريخية، ع12، جامعة عمار ثليجي الأغواط، جوان 2020م.
- 3- الحموي أسامة محمد منصور ، عقوبة النفي "دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والقانون"، مجلة جامعة دمشق - المجلد 19 العدد الثاني، 2003م، كلية الشريعة الشريعة - جامعة دمشق.
- 4- قاصري محمد السعيد دور القائد بن ناصر بن شهرة في ثورة الأمير محي الدين في الشرق الجزائري سنة 1871م. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جامعة محمد بوضياف/ المسيلة ع14.

- 5- عبد الكريم طهاري ،مجلة تنوير للبحوث الإنسانية و الاجتماعية، المركز الجامعي بأفلو، ع1، 2017م.
- 6- عصامي سكينه ، الأوضاع العامة بالبلاد التونسية خلال الحرب العالمية الثانية 1939م- 1945م مجلة الفكر، مج5، ع1، جوان 2021م، جامعة صفاكس، كلية الآداب و العلوم الإنسانية الجمهورية التونسية.
- 7- علالي محمود ، التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية،-الأغواط نموذج، مجلة العلوم الإنسانية و الحضارة ، جامعة الأغواط - مج15 العدد 15 جانفي 2019م.
- 8- عيسى الياس الحاج، زناتة المغرب الأوسط القبيلة والمجال، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج:3، ع1، يناير 2020م.
- 9- مرجاني عبد القادر مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1851م-1871م، على ضوء الكتاب الفرنسيون في الصحراء، مجلة الباحث - المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي-بوزريعة، مج12، ع03، 2020، المركز الجامعي أفلو - الأغواط الجزائر.

رابعاً: الرسائل الجامعية

- 1- أحمد الشايب فراس عبد الحميد ، النفي عند الأصوليين "دراسة تأصيلية تطبيقية" ، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، فقه وأصوله، 2010م.
- 2- بلغري رميسة، شبيلة مرابط، نفي وابعاد الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية "حالات ونماذج" خلال القرن19م، أطروحة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019م-2020م.
- 3- بوبقار السعيد ، فلسطين في أدب الإبراهيمي دراسة تحليلية نقدية، أطروحة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب، 2007م-2008م.

قائمة المصادر والمراجع

4-صماري خيرة ، مريم ذيب، المنفيون الجزائريون للمستعمرات العقابية الفرنسية غويانا و كاليدونيا الجديدة أنموذج، أطروحة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي-2017م-2018م.

5-قترار نعيمة ، التهجير القسري للجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.

6-قاسمي سارة ، عمر راسم والشيخ عمر بن قدور الجزائري دراسة مقارنة أعمالهما الصحفية من أواخر القرن 19م إلى أواسط القرن 20م، أطروحة ماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2018م-2019م.

7-عيدي سامية ، مريم بوزيان، عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتابات الصحفية 1906م-1927م، أطروحة ماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016م-2017م.

8-كريمة حرحوش، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الامير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832م-1847م ، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم التاريخ.

خامسا: الموسوعات

علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية الى الاستقلال1نوفمبر 1962م وسيرة الإمام محمد البشير الابراهيمي، موسوعة كفاح الشعوب3 ط1، 2017م، دار ابن الكثير.

سادسا: المواقع الإلكترونية

ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2022/02/18، 13:06.

فهرس

الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	شكر وعرافان
	قائمة المختصرات
أ-هـ	مقدمة
	الفصل التمهيدي: الاستراتيجية الفرنسية الاستعمارية لاحتلال مدينة الأغواط 1852م
14	تمهيد
15	المبحث الاول: لمحة تاريخية عن مدينة الاغواط
15	أولاً: تأسيس مدينة الاغواط وأصل السكان
16	ثانياً: الموقع الجغرافي
17	المبحث الثاني: أسباب الاهتمام الفرنسي بمدينة الاغواط
18	أولاً: بداية الاهتمام الاوروبي بالصحراء الجزائرية
19	ثانياً: الأهمية الاستراتيجية لمدينة الأغواط
21	ثالثاً: الأهمية الثقافية
22	المبحث الثالث: السياسة الفرنسية في المنطقة
22	أولاً: حملة ماري مونج الاستطلاعية
23	ثانياً: الأوضاع السياسية قبل احتلال المنطقة
24	ثالثاً: احتلال المدينة ونتائج المعركة
26	خلاصة الفصل
	الفصل الاول: دوافع ومظاهر عقوبة النفي في الجزائر المستعمرة
28	تمهيد
29	المبحث الأول: النفي بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم التاريخي
29	أولاً: النفي لغة
31	ثانياً: النفي اصطلاحاً
33	ثالثاً: دوافع النفي وخلفياته التاريخية في الجزائر المستعمرة

36	المبحث الثاني: مظاهر النفي في السياسة والتشريعات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر
36	أولا: سياسة الاستيطان والتهجير " النفي الداخلي للجزائريين "
38	ثانيا: سياسة التقتيل الجماعي
41	ثالثا: سياسة نفي الهوية " محاربة المقومات الوطنية "
44	المبحث الثالث: القوانين الفرنسية المشرعة لعقوبة النفي في الجزائر المستعمرة
44	أولا: التطور التاريخي والجغرافي لقوانين النفي في التشريع الفرنسي
46	ثانيا: نصوص القوانين الفرنسية المتعلقة بالنفي
48	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: حالات النفي في مدينة الأغواط "البشير الابراهيمي، عمر ابن قدور، المنصف باي"
50	تمهيد
50	المبحث الأول: البشير الابراهيمي وحالته في المنفى
52	أولا: مولده و نشأته
51	ثانيا: أسرته واهتمامه بالعلم
52	ثالثا: انطلاقه في الدعوة وتأسيسه لجمعية علماء المسلمين
57	رابعا: تولي الإبراهيمي جمعية العلماء في المنفى
58	المبحث الثاني: عمر ابن قدور الجزائري
58	أولا: مولده و نشأته
59	ثانيا: عمر ابن قدور كرائد للصحافة
61	ثالثا: موقف فرنسا من نشاطه الاصلاحى ونفيه الى مدينة الاغواط
63	المبحث الثالث: المنصف باي
63	أولا: مولده و نشأته
64	ثانيا: ولايته
66	ثالثا: عزله ونفيه الى مدينة الأغواط
67	المبحث الرابع: يوميات المعتقلين
68	أولا: صورة الأولى
68	ثانيا: الصورة الثانية
69	ثالثا: الصورة الثالثة

فهرس الموضوعات

71	خلاصة الفصل
73	خاتمة
75	الملاحق
82	قائمة المصادر والمراجع
88	فهرس الموضوعات